2013
Facilis 2167

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص : حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـــ :

# الآثار الحضارية للترجمة في العصر العباسي الأوّل

## - بيت الحكمة نموذجا -

إعداد الطالب :

أسامة فَلوس

إشراف : الأستاذ محفوظ سالمي

السنـــــة الجامعيـــــة

2013-2012/1434-1433

TAS_410_34/01

# الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من مدّ

إليّ يد المساعدة

# مقدّمة

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أمّا بعد:

لقد ظهرت في العصر العباسي علوم كثيرة، كالطب والفلسفة والهندسة والفلك والنجوم والحساب،ويعود الفضل في ظهور هذه العلوم عند المسلمين إلى حركة الترجمة،التي شهدها هذا العصر، واهتمام الخلفاء العباسيين بها،بداية من الخليفة المنصور حكم136هـ إلى الخليفة هارون الرشيد الذي حكم سنة170هـ وصولا إلى الخليفة المأمون حكم سنة 198هـ والذي بلغت الترجمة في زمنه أوج نشاطها، حيث أضحت الشغل الشاغل للمجتمع المثقف في عهده.

إذ بادر هذا الخليفة كغيره من الخلفاء الذين سبقوه إلى استحضار الكتب من البلاد المجاورة كأنقرة وعمورية، وتسخير مترجمين لترجمتها كحنين بن إسحاق (194-260هـ) ، ويوحنا بن البطريق الذي كان من أوائل المترجمين والحجاج بن مطر وغيرهم.

ومما زاد الترجمة نشاطا في العصر العباسي الأول مبالغة هؤلاء الخلفاء في إجزال الأموال والعطايا على المترجمين، وكذلك إقامة بيت الحكمة وتوسعته في عهد المأمون، حيث أصبح يضم

أقساما عدة ،كقسم المكتبة وقسم التأليف وأهم هذه الأقسام، قسم الترجمة الذي لعب دورا كبيرا في نقل مدخرات الأمم المجاورة كالفرس واليونان والهنود، فكان العصر العباسي بحق، أزهى عصور الترجمة بل كان العصر الذهبي للترجمة.

ومن هذا المنطلق جاء عنوان البحث،"الآثار الحضارية للترجمة في العصر العباسي الاول بيت الحكمة أنموذجا"،محاولا تبيان الدور الذي لعبته الترجمة في ذلك العصر،والآثار الحضارية التي خلفتها مع التطرق إلى الحديث عن دوربيت الحكمة، باعتباره قاعدة انطلاق النهضة العلمية للحضارة الإسلامية.

**أهمية الموضوع:**

ولا يخفى ما كان للترجمة من أهمية كبيرة في العصر العباسي، حيث ساهمت في نقل مصادر التراث القديم وحفظه من الضياع، كما كان لها الفضل في إثراء الحياة العلمية، بترجمة كتب الفلسفة اليونانية وكتب الطب والفلك وغيرها، مما أدى إلى ظهور ما يعرف بالعلوم العقلية.

**أسباب اختيار الموضوع:**

***أسباب موضوعية:**

هناك عدة أسباب موضوعية دفعتني لاختيار هذا الموضوع من بينها:

-أن العصر العباسي الأول يعتبر من أهم المحطات الثقافية في التاريخ الإسلامي.

-الدرجة الرفيعة التي وصلت إليها الحياة العلمية في العصر العباسي الأول، إذ يعتبر هذا العصر من أزهي عصور الترجمة.

-الدور الذي لعبته الترجمة في النهوض بالحياة الفكرية في ذلك العصر.

-كذلك شهدت هذه الفترة إقامة بيت الحكمة الذي أصبح منارة العلم وقبلة العلماء،الذي كان له الدور البارز في نشر العلوم في الدولة الإسلامية و أوربا.

***أسباب ذاتية:**

الرغبة الجامحة في الخوض في هذا البحث، بغية اكتشاف ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من رقي فكري في تلك الفترة من تاريخها الزاهي.

**الدراسات السابقة:**

من الباحثين من تناول هذا الموضوع بشكل عام،أي أنه لم يرد التركيز على الترجمة وبيت الحكمة خصوصا إلا ما ندر،وجاءت بعض الدراسات السابقة تتناول الحياة العلمية للحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي الأول عموما مع عدم الخوض في تفاصيل الترجمة،ومن الكتب التي تناولت هذا الموضوع كتاب حضارة العرب في العصرالعباسي لحسين الحاج حسن الذي تناول كل نواحي الحياة العباسية، الثقافية والاجتماعية والسياسية.

أما الدراسات التي اختصت بالترجمة كتاب:"**بيت الحكمة**" لسعيد الديوجي ومذكرة:"**بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية في الدولة العباسية**" لرفيدة اسماعيل.

**الاشكالية:**

ولدراسة هذا الموضوع ومحاولة الكشف عنه، لابد من تحديد محور الموضوع في الإشكالية التي تتجلى في التساؤلات التالية:

إلى أي مدى ساهمت حركة النقل والترجمة في إثراء الحركة الفكرية في العصر العباسي باعتبارها القناة الكبرى التي عبرت من خلالها العلوم القديمة إلى الدولة العباسية؟

وإلى أي مدى ساهم الخلفاء في دعم هذه الحركة؟

وماهي انعكاساتها على الحضارة العربية والغربية؟

وفيما يكمن دور المراكز والمؤسسات التعليمية عموما وبيت الحكمة خصوصا في ذلك العصر؟وهذا ما يحاول هذا البحث الإجابة عنه.

**المنهج المتبع:**

تطلبت دراسة هذا البحث، الاستعانة بالمنهج التاريخي الوصفي من خلال التسلسل التاريخي للأفكار بداية من زمن الدراسة إلى التعرض للفترات الزمنية التي تعاقب عليها الخلفاء.

أما المنهج الوصفي، فيقوم بوصف تلك الحركة التي قامت في العصر العباسي الأول، إضافة إلى وصف الأوضاع الثقافية

والفكرية لتلك الفترة كما يقوم بوصف وعرض الآثار الحضـــارية، التي خلفتها الترجمة في الحضارة الإسلامية، فيمكن أن نقــول أن المنهج المتبع تاريخي وصفي.

**خطة البحث:**

قسم البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

أما **الفصل الأول** فجاء تحت عنوان: **الحياة العلمية في العصــر العباسي الأول (132-232هـــ)** والــذي ينقســم إلـــى:**المبحــث الأول:لمحة تاريخية عن العصر العباسي الأول**،تناول هذا المبحــث التغيرات التي طرأت على المجتمع العباسي آنذاك إضافة إلى ذكر الأوضاع التي آلت إليها الدولة العباسية والحيـــاة الثقافيـــة، ويليـــه **المبحث الثاني:انقسام العلوم إلى نقليه وعقلية**،حيث ظهرت فـــي العصر العباسي، العلوم النقلية والتي انقسمت بدورها إلـــى علـــوم دينية، التي تتعلق بالقران الكـــريم والحـــديث، كالتفســـير والفقـــه وأصوله، وعلوم لغوية كاللغة والنحو والأدب.

**المبحث الثالث: الأسباب التي أدت إلى ازدهار الحركة العلميـــة في العصر العباسي الأول**، كمجالس المناظرة، ودعم الخلفـــاء لهـــا والمساجد والمكتبات.

أما **الفصل الثاني**،فجاء تحت عنوان **بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحضارة العربية والغربية**،ويتفرع إلى:**المبحث الأول:نشأة بيت الحكمة**،**المبحث الثاني: تطور بيت الحكمة** الذي ارتبط بكل من الخليفة هارون الرشيد والخليفة المأمون،**المبحث الثالث:أقسام بيت الحكمة**،قسم المكتبة وقسم الترجمة والتأليف وقسم النسخ والتجليد والمرصد الفلكي،**المبحث الرابع:فضل بيت الحكمة على العرب والغرب**،**المبحث الخامس:نهاية بيت الحكمة** والذي تضاءل دوره بعد عصر المأمون وانتهى فعليا مع مجيء التتار.

**أهم المصادر و المراجع المعتمدة:**

من أهم المصادر المعتمدة في هذا البحث: "**الفهرست**" **لابن النديم.**

**القفطي"إخبار العلماء بأخبار الحكماء"،**

**الصفدي"الوافي بالوفيات"**

أما بالنسبة **للمراجع:**

كتاب "**العصر العباسي الأول**" لشوقي ضيف.

كتاب "**حضارة العرب في العصر العباسي**"، حسين الحاج حسن.

كتاب "**تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**"، حسن ابراهيم حسن.

كتاب"**تاريخ الأدب العربي**"،حنا الفاخوري.

وفي الأخير،أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد إلي يد المســـاعدة وأخص بالذكر الأستاذ المشرف"محفوظ سالمي".

# مدخل

## لمحة تاريخية عن الترجمة

أولا:تعريف الترجمة.

ثانيا:الترجمة عبر العصور.

# مـــــــــــدخـــــــل

تتناول الترجمة دائرة واسعة من مجالات النشاط الإنساني،فمن لغـــة إلى أخرى.تترجم الأشعار والكتب الأدبية الفنيـــة والمؤلفـــات الأدبيـــة الاجتماعية والكتب العلمية،ووثائق الأعمال والبحوث والمقالات وأحاديث الرجال والقادة البارزين[1].

فمجال الترجمة واسع يشمل حلقة كبيرة،ولأهميتها جرى البحـــث عـــن تعريف لها وضبط مصطلحاتها في الكتب والمعاجم، لكن مفهومهـــا لـــم يكن أبدا واضحا ومصطلحا عليه من الجميع،كما أنّ كيفيتها ونوعيتهـــا اختلفت اختلافا بينا حسب الأغراض والأحقاب[2].

**أولا:تعريف الترجمة لغة واصطلاحا:**

**1-الترجمة لغة:**

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور:ترجم:الترجمان والترجمـــان المفسر للسان،وفي حديث هرقل،"قال لترجمانه".

الترجمان،بالضم والفتح،هوالذي يترجم الكلام أي ينقله مـــن لغـــة إلـــى أخرى،والجمع التراجم،والتاء والنون زائدتان،وقد ترجمه وترجم عنـــه، وترجمان هو من المثل التي لم يذكرها سيبويه، قال ابـــن جنـــي:" أمـــا

[1]ينظر: أسعد مظفر الدين حكيم "علم الترجمة النظري" دار الطلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، ط1، 1989، ص21

[2]ينظر: محمد الديداوي "مفاهيم الترجمة" المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2007، ص11.

ترجمان فقد حكيت فيه،ترجمان بضم أوله،ومثالـــه فُعلـــلان كعُترفـــان، ودُحمسان وكذلك التاء أيضا،فيمن فتحها أصلية وإن لم يكن في الكـــلام مثل جعفر،لأنه يجوز مع الألف والنون من الأمثلة،ما لولا هما لم يجـــز كَعُنفُوان وخَنذُيان ورَيْهُقان،ألا ترى أنه ليس في الكلام فعلو ولا فعلـــي ولا فَيْعُلُ؟"[1].

و جاء في المعجم الوسيط : باب التاء:

"ترجم: الكلام بيّنه ووضّحه،وكلام غيره،وعنه:نقله من لغة إلى أخـــرى ولفلان ذكر ترجمته".

الترجمان:المترجم،(ج)تراجم،وتراجمة.

"الترجمة:ترجمة فلان:سيرته وحياته (ج) تراجم"[2]

إذا يتفق كل من لسان العرب والمعجم الوسيط على أنّ الترجمة فـــي اللغة من تفسير الكلام وتبيينه وتوضيحه.

---

[1]ابن منظور،"لسان العرب"،دار المعارف،القاهرة، ،باب التاء،ترج

[2]مجمع اللغة العربية،"المعجم الوسيط"، مكتبة الشروق الدولية،مصر،ط4،2004،باب التاء،ص83

## 2-الترجمة اصطلاحا:

أما عن الترجمة في الاصطلاح، فقد جاء في الفهرست لابن نديم عن الترجمة، بمعنى النقل من لسان إلى لسان، يقول ابن نديم عن المقفع:

" و كان أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى اللسان العربي"[1]

فالنقل هنا يقصد به الترجمة، والكلمتان لهما المعنى نفسه.

و يورد كارم السيد غنيم في كتابه "اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة" أنّ:الترجمة هي نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي[2].

هذا التعريف يخص اللغة العربية بذاتها، لأنّ موضوع هذا الكتاب يشمل اللغة العربية بشكل واسع، لهذا خص الترجمة إلي اللغة العربية.

و ينقل لنا الجبوري في كتابه "**الكتاب في الحضارة الإسلامية**" نقلا عن العكبري قوله:" إن الترجمان هو الذي يغير كلام غيره بلسانه، وهو الذي يعرّف بغير لسانه، أي أنه يقوم بالترجمة من لسان إلى لسان"[3].

---

[1] ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق ابن النديم"الفهرست"،تحقيق رضا تجدد،،ص123

[2] ينظر: كارم السيد غنيم "اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة" ، مكتبة ابن سينا، مصر،ص87

[3] يحيى وهيب الجبوري،دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط1،1998،ص128

ومعنى هذا أنّ المترجم، يقوم بتوضيح وتفسير معنى ما يترجمه من غير لبس أو إبهام[1].

وفي الأخير،ومن خلال ما أورد سالفا،"فان التأمل في معنى الترجمة يضعنا أمام المعاني الثلاثة التالية:

**المعنى الأول:** الإيضاح والتفسير.

**المعنى الثاني:** ذكر سيرة شخص وأخلاقه نسبه.

**المعنى الثالث:** النقل من لغة إلى أخرى"[2].

ومجمل القول أن أنسب تعريف وأحدث توصيل لمعنى الترجمة، هو ما جاء به أسعد مظفر على أنها "عملية تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللغات، إلى إنتاج كلامي في لغة أخرى، مع المحافظة على جانب المضمون الثابت، أي على المعنى."[3]

**ثانيا:الترجمة عبر العصور:**

**1-:الترجمة في العالم القديم:**

لقد اكتشفت الترجمة، منذ عصور قديمة، كان ذلك الاكتشاف، في أم الدنيا، بابل في عهد حمو رابي الذي حكمها حوالي 2100ق م، وأشهر ما خلفه البابليون، شريعة حمو رابي، وهي مدونة على مسلة من

---

[1] ينظر "المرجع السابق"،ص128
[2] اسعد مظفر"علم الترجمة النظري"،ص37
[3] "المرجع نفسه"،ص39

الديوريت أسطوانية الشكل اكتشفت في سوس عام 1902 ،موجود على المسلة نقش بارز يمثل التشريع على شكل نص، باللغة الأكادية.

وكان لدى حمو رابي،مجموعة من الناسخين الذين يترجمون المراسيم الصادرة إلي مختلف اللغات وقد صنفوا معاجم بلغات مختلفة، حفظت في ألواح من الطين.[1]

وكذلك وجدت آثار للجيش،الذي استوطن الأناضول،ويختلفون عن حضارة بلاد الرافدين، كانت لهم لغات متعددة، يكتبون بها.[2]

وأقدم الآثار التي وصلت وترجمت،هي ألواح تل العمارنة،تعود لعهد أخناتون في مصر،في القرن الخامس عشر ق.م،حفظت آثار المصريين الذين كان لهم اتصالات كبيرة مع جيرانهم،وكان سبب ذلك تعدد اللغات وبالتالي تعدد الترجمات،وكانت هذه الألواح عبارة عن مراسلات[3].

وكذلك عثر على حجر،بمدينة رشيد بمصر أخذ اسم المدينة،عثر فيه على نصوص بثلاث لغات،الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية[4].

هذا ما يتعلق بالترجمة في العالم القديم وما عثر فيه على حفريات وآثار تدل على أن للترجمة تاريخ طويل،إلا أنّ في ذلك العصر كانت الترجمات عشوائية، و لمصالح سياسية بين الدول لا غير.

---

[1] ينظر:يحيى وهيب الجبوري،"الكتاب في الحضارة الاسلامية"،ص129،130،نلا عن الموسوعة العربية الميسرة،296/1 وهنري عبودي،"معجم الحضارات السامية"،جروس برس،طرابلس،لبنان،ط2،1991،ص364،366

[2] ينظر: هنري عبودي،"المرجع نفسه"،ص334،ويحيى وهيب الجبوري،"المرجع السابق"،130 131،نقلا عن الموسوعة الميسرة746/1

[3] ينظر: يحيى وهيب الجبوري "المرجع السابق"،ص132

[4] ينظر:" المرجع نفسه" ص 134، 135 نقلا عن الموسوعة العربية الميسرة 869/1، وموسوعة المعرفة 387/2

## 2-الترجمة عند العرب قبل الإسلام:

لقد أدّى الاتصال الكبير بين العرب في الجاهلية و من حولهم من الأجانب، عن طريق التجارة إلى تعرفهم على ثقافة غيرهم، فقد كانت قوافل التجار العرب، تحمل معها مترجمين، كانوا واسطة تعارف بين التجار العرب و الأجانب، فعن طريقهم أقتبس العرب في الجاهلية كلمات كثيرة من الفارسية و الرومانية والحبشية.

كان اللخميون – عرب الحيرة – هم الصلة بين الفرس وعرب الجزيرة، ومنهم من كان يتقن اللغة الفارسية[1]، وكان الغسانيون – عرب الشام – على اتصال بالثقافة اليونانية والمرينية والرومانية، وكانوا هم الصلة بين اليونان والعرب وقد ترجموا كثيرا من الكتب عن اليونانية[2].

إذا كان العرب على صلة بالترجمة حتى قبل ظهور الإسلام، لكن هذه الترجمات كانت مبعثرة ومتفرقة ولأهداف تجارية غالبا ولم تأخذ الترجمة صورتها الحقيقية إلاَ بعد ظهور الإسلام وازدهرت أكثر في العصر الأموي،وزادت إشعاعا في عصرها الزاهي عصر الدولة العباسية.

---

[1] ينظر: اسعد مظفر،"علم الترجمة النظري"،ص28

[2] ينظر: "المرجع نفسه"،ص29

## 3-الترجمة في صدر الإسلام:

لقد رغّب الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين في تعلم لسان الأقوام الأخرى، حتى ولو كانوا أعداءا، فقد جاء في كتاب "**حياة الصحابة**" الجزء الرابع، باب رغبة الصحابة في العلم و ترغيبهم به، أمره عليه السلام- زيدا بتعلم لغة اليهود، أخرج أبو يعلي وابن عساكر عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه، قال: أتي بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فأعجبه ذلك، فقال: " يا زيد تعلم لي كتاب يهود، فاني والله، ما آمن يهود على كتابي." فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حتى حدقته، فكنت أكتب لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا كتب إليهم وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه[1].

فهذا الأخير خير شاهد على أهمية الترجمة في صدر الإسلام، فقد كان الرسول صلى الله عليه و سلم – يرسل رسله إلى الفرس و الروم، فكان هؤلاء يستعينون بترجمان لتفسير رسائله، كما كانت تأتيه – صلى الله عليه و سلم – كتب من الأقوام الأخرى، فكان يرغب في تفسيرها وفهمها، فاستعان بزيد يفسرها له.

---

[1] ينظر: محمد يوسف الكاندهلوي، ج4،تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 1999، ص 255

أخرج أبو يعلى و ابن عساكر وابن أبي داود عن زيد قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم: "أتحسن السريانية، فإنها تأتيني كتب؟" قلت: لا، قال زيد: "فتعلمتها في سبعة عشرة يوما"[1].

و كان في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم من يتكلم لغات عدة كابن الزبير الذي كان له مائة غلام يتكلم كل منهم لغة معينة، فكان بن الزبير يكلمهم كل بلغته[2].

فتعلم اللغات كان محببا في صدر الإسلام، فدعوت خير الأنام لأصحابه بتعلم لغات الأقوام الأخرى و ترغيبهم إياها، خير دليل على الخدمة التي تقدمها الترجمة لصاحبها، خصوصا إذا كانت لغرض ديني، خوفا على سلامة الدين، و مراعاة لتبليغه لسائر الأمم باللغة التي يفهمونها.

**4-الترجمة في العصر الأموي:**

جاء في "**الفهرست**" أن خالد بن يزيد بن معاوية، أول من عني بإخراج كتب القدماء في الصنعة، و كان خطيبا، شاعرا فصيحا، حازما ذا رأي، و هو أول من ترجم له كتب الطب و النجوم وكتب الكيمياء،

[1] محمد يوسف الكاندهلوي،"حياة الصحابة"،ج4،ص255

[2] ينظر: "المرجع نفسه"، ج4، ص255،256.

وكان جوادا و له في الصنعة عدة كتب ورسائل،وله شعر كثير في هذا المعنى[1].

وهذه المصادر تشيد لخالد بن يزيد وتقرراشتغاله بالعلوم،ورعايته لحركة الترجمة باعتباره كان كريم، ويجود على الترجمة والمترجمين[2].

وقد دعم عمر بن عبد العزيز خالدا في تشجيعه للفلسفة، عدا ذلك فإننا لا نجد أثرا كبيرا للأمويين في الترجمة، ذلك لأن نزعتهم كانت نزعة قبلية،وكانوا يحكمون بالسيف المسلول، فكانوا يحتاجون الشعر لمدح أنفسهم وهجاء أعدائهم، فلم يميلوا كثيرا للطب والكيمياء والفلسفة باستثناء خالد وعمر[3].

أما عن الترجمة في العصر العباسي، فهو موضوع هذا البحث،حين بلغت الترجمة أعلى درجة بفضل رعاية الخلفاء، وبفضل اتصال المسلمين بأمم أخرى وثقافات جديدة، فرأوا أن يغيروا طريقة تفكيرهم وقيادتهم وأن ينفتحوا على الأمم من حولهم،خصوصا بعد سيطرة الفرس على مقاليد الحكم والسياسة، ففتحت الأبواب للعلماء الفرس، الذين جابوا البلاد الإسلامية وأتوا معهم بعلوم اليونان، التي دخلت إليهم عبر الإسكندرية،فأعجب المسلمون بهذه العلوم وسعوا لترجمتها، والانتفاع بها، فأضافوا لها، وأخذوا منها ما ينفعهم في دينهم، كالفلسفة والتي على

---

[1] ينظر: ابن النديم"الفهرست"،ص419

[2] ينظر: يحي وهيب الحيورى "الكتاب في الحضارة الإسلامية" ص 141.

[3] ينظر: احمد امين،"فجر الاسلام"،دار الكتاب العربي،بيروت،ط10،1969،ص164

إثرها ازدهر علم الكلام، كما انتفعوا بكتب الطب و الفلك، وحدثت ثورة علمية لم يسبق لها مثيل، و كل الحديث جار عنها في هذا البحث.

# الفصل الأوّل

## الحياة العلمية في العصر العباسي الأول(132-232هـ)

**أوّلا:** لمحة تاريخية عن العصر العباسي الأول.

**ثانيا:** انقسام العلوم إلى نقلية وعقلية.

**ثالثا:** أسباب ازدهار الحياة العلمية في العصر العباسي الأوّل.

## الحياة العلمية في العصر العباسي الأول (132-232هـ)

عندما ظهر الإسلام، كان من أهم ما دعا إليه القـران الكـريم، طلب العلم، والعمل على تحصيله، وحث الحديث على طلب العلم ولو كان في الصين[1]، فدفع ذلك العرب دفعا قويا إلى العلم والتعلم.

فلم يمض قرن حتى أخذت العلوم توضع أصولها[2] ،خصوصا بعد انقضاء زمن الفتوحات الأولى، وإدراك العرب بالاحتكاك ما بلغتـه الشعوب المجاورة لهم من الثقافة والمدنية، التي لم يسبق لهـا نظيـر عندهم، فعمدوا إلى اقتباس ذلك التراث الغني، ليكـون لهـم دعامـة وركنا[3].

ومضوا إلى ذلك من خلال حركة النقل والترجمة التي ازدهـرت خصوصا في العصر العباسي الأول، ونهض العلـم حينئـذ نهضـة واسعة[4].

[1] ينظر:علي حسني الخربلوطي "الحضارة العربية الإسلامية"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994، ص243.
[2] ينظر: شوقي ضيف"العصر العباسي الاول"، دار المعارف، القاهرة، ط16 2004 ، ص98.
[3] ينظر: حنا الفاخوري"تاريخ الأدب العربي"، المكتبة البولوسية، بيروت، ط10 1980 ، ص759.
[4] ينظر شوقي ضيف"المرجع السابق "، ص.98

## المبحث الاول:لمحة تاريخية عن العصر العباسي الأول:

بويع أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة في شهر ربيع الأول[1]، فقامت الدولة العباسية بعد سقوط الأمويين وانتقلت العاصمة من الحاضرة دمشق،ثم خلفه أخوه أبو جعفر المنصور(136-158هـ) الذي بنى بغداد، و نقل إليها كرسي الخلافة.

قامت الدولة العباسية على أكتاف الفرس خاصة، والشعوبية عامة،والعرب المناهضين للدولة الأموية، ممن يناصرون الهاشميين، فشالت كفة العرب والعروبة،ورجحت كفة الأعاجم، وصبغت الدولة صبغة إسلامية عالمية، وأصبح العرب عنصرا من العناصر الكثيرة التي احتوتها الإمبراطورية[2].

وتغلغل الفرس في صلب الدولة،واحتلوا مركز الصدارة، لهذا يطلق المؤرخون على هذه الفترة، اسم العصر الفارسي أو دولة الفرس، فقد كان منهم قواد ووزراء وحجاب وولاة وكتاب، وادخل الفرس على العرب سياسة الحكم المطلق، وجعلوا قصور الخلفاء في بغداد، أشبه بقصور الأكاسرة في المدائن، كما ادخلوا أساليب الفرس

[1]ينظر: ابن الاثير الجزري "الكامل في التاريخ"، ج5، راجعه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، ص63.
[2]ينظر: نبيلة حسن محمد "تاريخ الدولة العباسية"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993، ص07،حنا الفاخوري "تاريخ الادب العربي"،ص350

في تنسيق الدواوين، وأساليب الحرب، و نظم الحكم، والحياة الاجتماعية، وفي الأكل، والشرب، واللبس، واللهو، والعبث[1].

فكان تأثير الفرس شديدا، فتحولت الأنظار عن العرب وعاداتهم وتقاليدهم، وانفتحت على الجديد والاستفادة منه، ونشأت النزعة إلى التجديد، وظهرت بيئات جديدة.

ولا عجب أن البيئة الثقافية هي الأكثر تأثرا لما وقع من اختلاط، وتمازج للمدنيات، والثقافات، فظهرت في الجيل الجديد، نزعة شديدة إلى الحياة العلمية، و حدث تبادل كبير بين الشرق والغرب، ونقلت علوم الفرس والهنود واليونان إلى اللغة العربية.

فأصبح هذا العصر يعرف بالعصر الزاهي، و فيه بلغت الدولة العباسية قمة مجدها، واشتهر في هذا العصر خلفاء، كالمنصور والرشيد والمأمون[2].

**المبحث الثاني:انقسام العلوم إلى نقلية وعقلية:**

ميز العرب بين العلوم التي تتعلق بالقرآن الكريم ، وبين العلوم التي أخذوها عن الأمم الأخرى، كاليونان والفرس والهنود، عن طريق النقل والترجمة، فأطلقوا على العلوم التي ظهرت من اجل حماية القران الكريم واللغة العربية، بالعلوم النقلية وعن العلوم المترجمة،

---

[1] ينظر: حنا الفاخوري"المرجع نفسه"، ص.350

[2] ينظر:حنا الفاخوري "المرجع السابق"، ص354، و جرجي زيدان، "تاريخ التمدن الاسلامي"،ج2، مطبعة الهلال، مصر، ط3،1921

بالعلوم العقلية، ويطلق على هذه الأخيرة أحيانا، علوم العجم، أوالعلوم القديمة، وعلوم الأوائل[1].

**أولا: العلوم النقلية:**

كانت عناية المسلمين في بداية الأمر مقصورة على العلوم الدينية، كعلم القراءات والفقه وعلوم الحديث وعلم التفسير، أي ما يتعلق بالقران الكريم وتفسيره، والحديث وروايته، واستنباط الأحكام الفقهية والفتاوى الشرعية، فيما يجد من مشاكل ويعرض من أحداث[2].

كذلك ظهرت إلى جانب العلوم الدينية، العلوم اللغوية،كعلم اللغة وعلم النحو وعلم العروض، وقد سميت كلها بالعلوم النقلية، وكان الهدف منها، حماية اللغة العربية من اللحن، بضبط قواعدها ومفرداتها، وبالتالي حماية القرآن الكريم من التحريف.

فبعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول الأعاجم إلى الإسلام، أخذ كل يقرأ العربية بلكنة لغته الأصلية، فأثر ذلك في قراءة القرآن الكريم،بسبب وقوع هؤلاء في اللحن، فظهرت هذه العلوم، في أول الأمر.[3]

---

[1] ينظر: حسن ابراهيم حسن"تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي"ج1،دار الجيل،بيروت،ط14،1996،،ص405 وحسين الحاج حسن" حضارة العرب في العصر العباسي" المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،بيروت،ط1،1994،ص69

[2] ينظر: حسن ابراهيم حسن"المرجع السابق"،ج1،ص405

[3] ينظر: حنا الفاخوري"تاريخ الادب العربي"،ص763،حسن ابراهيم حسن "المرجع السابق"،ص405

## 1:العلوم الدينية:

وتتمثل العلوم الدينية في:

### أ:علم القراءات:

من العلوم التي اشتغل بها المسلمون،علم القراءات،إذ يعتبر المرحلة الأولى لتفسير القرآن الكريم، وتتركز النواة الأولى التي بدأ بها هذا العلم، في القرآن نفسه، وفي نصوصه نفسها، و بعبارة أوضح، في قراءته[1].

ويرجع سبب ظهور القسم الأكبر من هذه القراءات،إلى طبيعة الخط العربي، فان من خصائصه، أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة،قد يقرأ بأشكال مختلفة، تبعا للنقط فوق الحروف، أو تحتها،إضافة إلى فقدان الشكل والحركات والحركات النحوية في الخط العربي،الذي يجعل للكلمة،حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب[2].

فقبل عصر الأمويين، لم تكن حروف القرآن الكريم منقوطة، مما أدى بالبعض،وخاصة العجم،إلى الوقوع في اللحن أثناء القراءة،وهذا ما دفع بأبي الأسود الذؤلي، إلى وضع النقاط على الحروف، لصون كلام الله من التحريف، وحماية لغته من العبث والخلل[3].

---

[1] ينظر: حسن ابراهيم حسن"تاريخ الاسلام السياسي ..."،ج1،ص405

[2] ينظر: حسن ابراهيم حسن"المرجع نفسه"،ص406

[3] ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني"مناهل العرفان في علوم القران"ج1،تحقيق فواز احمد زمرلي،دار الكتاب العربي بيروت،ط1،1995،ص30

وما يقصد به هنا من وضع النقاط على الحروف، ليس ما هو معروف بالاعجام، وإنما، ما هو معروف بالشكل،فلم تكن تكتب الفتحة والكسرة والضمة، كما هو متعارف عليه في زماننا، وإنما كانت توضع النقط، فالنقطة فوق الحرف تقرأ فتحة، والنقطة تحت الحرف تقرأ كسرة وهكذا.

وللقراءات سبع طرق، كل طريقة منها تمثلها مدرسة معترف بها، ترجع قراءتها إلى إمام،وتستند على أحاديث موثوق بها، وعليها يجب أن يقتصر في قراءة المصحف[1].

ومن أشهرأصحاب القراءات في العصر العباسي الأول، يحيى بن الحارث الذماري المتوفى سنة145هـ،وحمزة بن حبيب الزيات المتوفى سنة 156هـ في خلافة أبي جعفر المنصور(136-158هـ) وأبو عبد الرحمان المقرئ المتوفى سنة 213هـ، وخلف ابن هشام البزّار المتوفى سنة (229هـ)[2].

[1]ينظر: حسن ابراهيم حسن"تاريخ الاسلام السياسي..."،ص406

[2]ينظر: ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري"المعارف"ج2،تحقيق:منير عبد القادر حديد،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،2000 ص443،457،459

**ب:علم التفسير:**

بعد دخول الأعاجم في الإسلام، استعصى عليهم فهم القرآن الكريم، حتى بعد تعلمهم اللغة العربية، ودعت الحاجة إلى فهم آيات القران الكريم فظهر التفسير.

يقول الزركشي عن التفسير:"هو علم يعرف به فهم كتاب الله،المنزل على نبيه، محمد -صلى الله عليه وسلم- وبيان معانيه،واستخراج أحكامه وحكمه"[1].

وقد اتجه المفسرون في تفسير القران الكريم اتجاهين:

الاتجاه الأول،التفسير بالمأثور، أي ما أثرعن النبي-صلى الله عليه وسلم- وعن صحابته - رضوان الله عليهم- ويعرف الثاني باسم التفسير بالرأي، وهويعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل[2].

وأما التفسير بالرأي، فقد مالت إليه جماعة المعتزلة في العصر العباسي الأول،فلم يتقيدوا بالتفسير المأثور، وإنما كانوا يعتمدون في دعم أرائهم على العقل[3].

---

[1] ينظر:بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي"البرهان في علوم القران"ج1،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،دار التراث،القاهرة ط3،1984،ص13

[2] ينظر:حسن ابراهيم حسن"تاريخ الإسلام السياسي..." ،ج1،ص410

[3] ينظر: حسين الحاج حسن"حضارة العرب في العصر العباسي"، ص71

وأول محاولات التفسير، بدأت مع كبار الصحابة، كعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب، حيث أخذوا يفسرون القرآن، اعتمادا على ما سمعوه عن الرسول-صلى الله عليه و سلم- ويعتبر هؤلاء، مؤسسي مدرسة التفسير في الإسلام[1].

لكن التفسير حينئذ،لم يكن تفسيرا مرتبا حسب ترتيب الآيات والسور، بل كان تفسيرا لبعض الآيات،بشكل غيرمنظم،أما الطريقة المنظمة في تفسير القرآن، فإنها لم تحدث إلا في العصر العباسي الأول[2] .

وقد أُلفت في هذا العصر،تفاسير كثيرة شملت جميع أوجه النشاط الفكري الإسلامي، وانعكس عليها جميع ما وصل إليه العصر من العلوم، وأشهر هذه التفاسير: **"معاني القرآن" للفراء و"إعراب القران" للزجاج**[3].

وتعليقا على فكرة أن التفسير، قد انعكس عليه جميع ما وصل إليه العصر العباسي من العلوم، نذكر مثلا، المعتزلة الذين مالوا إلى تفسير القران الكريم، اعتمادا على العقل أكثر من اعتمادهم على النقل، و كان ذلك بعد تأثرهم الزائد بالفلسفة اليونانية، وحاجتهم إلى المنطق الأرسطي، للدفاع عن أرائهم و تأييد حججهم.

---

[1] ينظر: حسن ابراهيم حسن"تاريخ الاسلام السياسي..."، ص409

[2] ينظر: "المرجع نفسه"،ص411

[3] ينظر: مساعد مسلم عبد الله آل جعفر"اثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي"،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،1984،ص60-61

وكان ذلك من خلال ترجمة كتب الفلسفة اليونانية في عصر المأمون واستطاع المعتزلة في عصره، طرح قضايا لم يجرؤوا على طرحها قبله، كقضية خلق القران واستحالة رؤية الله عز وجل،فقد اجمعوا على أن الله سبحانه لا يرى بالإبصار، لا في الدنيا ولا في الآخرة، فكان ذلك التقدم في الآراء لدى المعتزلة، ناتج عن تبحرهم في كتب الفلسفة اليونانية، و أخذهم عن المنطق الأرسطي.

**ج:الحديث:**

الحديث،هو ما أثر عن النبي-صلى الله عليه و سلم- من قول أو فعل أو تقرير، و يأتي بعد القرآن الكريم، و قد جمع البخاري ومسلم وغيرهما، آلاف الأحاديث، و في القرن الثاني للهجرة، أخذ العرب،يدونون الأحاديث النبوية، وأتاحوا الفرصة لظهور طائفة من أئمة الحديث، في العصر العباسي[1].

وقد اهتم العباسيون اهتماما بالغا بأهل الحديث، فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل، استقدم المحدثين وأجزل لهم العطاء، و أمرهم بترك الجدل، والتزام الحديث، و إظهار مذهب السنة والجماعة[2].

وكان ذلك بسبب الجدل الذي أحدثه المعتزلة، في قضية خلق القرآن، وقضايا أخرى كالقدر وغيرها، مما تسبب في مشاكل للدولة،

---

[1]ينظر: حسن ابراهيم حسن"تاريخ الإسلام السياسي ..."،ج1،ص411

[2]ينظر: احمد أمين"ضحى الإسلام"ج3،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط7،1973،ص198

أدى إلى نفور العامة منهم، و مناصرتهم للمحدثين، ومن أمثلة ذلك،أن أبا بكر بن أبي شيبة، جلس في جامع الرصافة، فاجتمع إليه نحو من ثلاثين ألف نفس، فاهتمام الناس بالمحدثين واضح من خلال هذه الرواية،واشتهر في الحديث، البخاري ومسلم والترميذي وغيرهم[1].

**د:الفقه:**

نشا الفقه عن دراسة القران الكريم والحديث الشريف،ويعرف الفقه على انه حسن الفهم، وهو في الاصطلاح علم الأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، ولهذا الفقه أصوله تعالج أدلته الإجمالية، وكيفية الاجتهاد فيها، واستنباط الأحكام وقواعد ذلك، وشروط من يقوم به[2].

وظهرت عدة نظريات في أصول الفقه،نظرية **الحجية**:ما الحجة التي نأخذ منها الأحكام؟وكانت الإجابة،أننا نأخذ الأحكام من القرآن الكريم،باعتباره النص الموحى به، المعصوم من التحريف،المنقول إلينا بالتواتر،وهو المصدر الأول والأساس للتشريع.

والنظرية الثانية هي نظرية **الإثبات**، فبعد مرحلة بيان الحجية، تأتي مرحلة إثبات ما قد تبين انه حجة،بالاستعانة بعلوم خادمة،كعلم

[1] ينظر:احمد امين "المرجع السابق"،ص198،وحنا الفاخوري"تاريخ الأدب العربي"ص758

[2] ينطر: حسين الحاج حسن،"حضارة العرب في العصر العباسي"،ص77،ومحمود حمدي زقزوق،"موسوعة الحضارة الإسلامية" ج4،مطابع الأهرام،القاهرة،2005،ص102

الجرح والتعديل للرواة وعلم مصطلح الحديث، فبهذه العلوم يتم التثبت من النقل[1].

أما النظرية الثالثة،فهي نظرية الفهم،كيف نفهم القرآن الحجة الثابت لدينا؟ فنحن أمام نص اعتبرناه حجة، ثم أثبتناه بطريق يطمئن إليها العلماء، طبقا لمنهج علمي مستوف لشروطه.

وتوجد نظريات أخرى لا يسعنا شرحها تفصيلا،كنظرية **القطعية** والظنية ونظرية **الإلحاق** ونظرية **الاستدلال** ونظرية **الإفتاء**[2].

إذا،الفقه يقصد به فهم النصوص القرآنية ودراستها واستنباط الأحكام منها،وهذا ما أدى إلى اختلاف الأئمة في فهمها فتعددت المذاهب،واشتهر منها:

المذهب **الحنفي**،لأبي حنيفة(80-150هـ)،قوامه الاعتماد على الرأي والقياس في استنباط الأحكام، لضعف ثقته بالأحاديث،انتشر مذهبه في العراق و سورية و تركية و العجم و غيرها.

المذهب **المالكي**،لمالك بن انس(95-179هـ)،يعتمد أصحاب هذا المذهب على الحديث والتقليد،دونما اعتداد بالرأي والقياس،وقد انتشرمذهبه في الحجاز والمغرب والأندلس، ومن أشهر آثار مالك بن أنس،كتابه الموطأ الذي يحوي مذهبه.

---

[1] محمود حمدي زقزوق،"المرجع نفسه"،ص59

[2] ينظر: محمود حمدي زقزوق،"المرجع السابق"،ص59،60

المذهب **الشافعي**، مزيج بين مذهبي أبـــي حنيفـــة ومالـــك بـــن أنس،فهـــو يعتمـــد علـــى الحـــديث والتقليد،ولكنـــه لا ينبـــذ الـــرأي والقياس،انتشر مذهبه في مصر وسورية و لبنان.

المذهب **الحنبلي**،لابن حنبل(164-241هـــ)،اعتمد في أحكامـــه على الحديث،ولا يعتمـــد علـــى الـــرأي والقياس،أمـــا أتباعـــه فهـــم قليلون،ومنتشرون في العراق وسورية.

هؤلاء الأربعة، هم أعمدة الفقه الإسلامي،وكل من جاء بعـــدهم، كان ملخصا أو شارحا لهم،أمثال أبي الحسن الماوردي450هـــــ،وله "**الأحكام السلطانية**"، و"**الحاوي**" في فقه الشافعية[1].

**هـــ:علم الكلام:**

لما فرغ المسلمون من الفتح، واستقر بهم الأمر،واتســـع لهـــم الرزق،أخذوا يثيرون الخلافات الدينية،ويجتهدون في بحثهـــا،والتوفيق بين مظاهرها[2].

ولما كان من اختلاط للثقافات، وتعدد في الأفكـــار والمعتقـــدات، ظهرعلم الكلام،ولعل علما لم يزدهر في هذا العصر كعلـــم الكـــلام، ويقصد به الجدل الديني، وهو عند جميع الملـــل والنحـــل[3]،ويعرفـــه الفارابي:"أنه علم يقتدر بـــه الإنســـان،على نصـــرة الآراء والأفعـــال

[1]ينظر: حنا الفاخوري،"تاريخ الأدب العربي"،ص768،769
[2]ينظر: احمد أمين،"ضحى الإسلام"،ج3،ص2
[3]ينظر: شوقي ضيف،"العصر العباسي الأول"،ص133

المحدودة،التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل"،وعند أبي حيان التوحيدي:"هو علم يبحث في أصول الدين"[1]، كما عرفه علماء الكلام أنفسهم بتعريفات،تؤكد على الطابع الدفاعي عن العقائد الدينية،بالمنهج العقلي[2].

ومن الأسباب التي أدت إلى ازدهار هذا العلم، ترجمة كتب الفلسفة التي تحوي المنطق اليوناني، والتي استعان به المتكلمون، وخاصة المعتزلة، لتأييد حججهم و الدفاع عن أرائهم[3].

ويقول الجاحظ في هذا المقام:" وليس يكون المتكلم جامعا لأقطار الكلام، متمكنا في الصناعة، يصلح للرياسة، حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين،في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة،والعالم عندنا هو الذي يجمعهما،والمصيب هوالذي يجمع بين تحقيق التوحيد،وإعطاء الطبائع حقائقها،من الأعمال"[4].

وتعليقا على هذا القول،نقول أن المتكلم في نظر الجاحظ،عليه أن يكون عارفا بالدين،عالما بالفلسفة،والمقصود هنا،الفلسفة اليونانية،والمنطق الأرسطي،فيجمع المتكلم، بين هذين ليحسن الكلام،وبناء الحجج.

---

[1] محمود حمدي زقزوق،"موسوعة الحضارة الإسلامية"،ج4،ص98

[2] ينظر: "المرجع نفسه"،ص98

[3] ينظر: شوقي ضيف،"المرجع السابق"،ص133

[4] ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ"الحيوان"،ج2،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده مصر،ط2،1965،ص134

وأشهر متكلمي **المعتزلة**، واصل بن عطاء والجاحظ،وقد ظهـرت فرق كلامية غيرالمعتزلة،وأشهرها **القدرية** و**الجبرية**،فقام كل فريـق يناضل عن أرائه،ويدافع عن موقفه، و يعمد إلى المنطق لينتزع منـه حججا تؤيد مبدأه[1].

كما وجدت مدرسة **أهل السنة والجماعة**،الذين اختلفوا مع الفرق الأخرى، في كثير من المسائل الجدلية، كمسالة فاعل الكبيرة هل هـو مسلم أم كافر، فمنهم من يرى أنّ مرتكب الكبيرة مسـلم عـاص،وهو رأي أهل السنة، ومن يرى أن فاعل الكبيرة كافر،هم الخوارج[2] .

إضافة إلى مدرسة **الأشاعرة**، التي أسسها أبو الحسن الأشعري، كرد فعل على موقف المعتزلة، في قولهم بالحرية المطلقة للإنسان،أي انه حر في أفعاله،يملك الإرادة الكاملة في فعل الخير أوالشـر،كما رد الأشاعرة على المعتزلة في كثير من الآراء.

ومن أشهر الأشاعرة الذين ردوا على المعتزلـة،الإمام البقلانـي (403هـ) في كتابه "**التمهيد**" والإمام فخر الدين الرازي(606هـ) في كتابه "**نهاية العقول**"وغيرهم كثير،واشتهرت مدرسة الأشاعرة بقولهـا بنظرية الكسب، وانّ الله،خالق أفعال العباد، وغيرها من المسائل التي اشتهروا بها[3].

---

[1] ينظر: حنا الفاخوري،"تاريخ الأدب العربي"،ص769،770
[2] ينظر: محمود حمدي زقزوق،"موسوعة الحضارة الإسلامية"،ج4،ص99
[3] ينظر: محمود حمدي زقزوق،"المرجع نفسه"،ص100،101

أما مدرسة **الماتريدية**، فقد تناولت أراء كل من المعتزلة والأشاعرة، وحاولت التقريب بينهما، لكنها كثيرا ما مالت إلى آراء مدرسة الأشاعرة،كما ظهرت فرق كلامية أخرى كالكرامية،ساهمت كلها في الجدل الديني،وأثارت قضايا كثيرة في العقيدة ،أثرت بها علم الكلام[1].

هذا بالنسبة للعلوم الدينية،التي ازدهرت في العصر العباسي، والتي تنبع كلها من القرآن الكريم،وقد أقيمت هذه العلوم،من أجل الدفاع عن القرآن والعقيدة الإسلامية، وترتبط بالعلوم الدينية العلوم اللغوية أو اللسانية، فهي الأخرى ترتبط بالقرآن الكريم وجاءت من أجل حماية اللغة العربية من اللحن وكلام الله من التحريف.

**2:العلوم اللغوية**

و تشتمل على:

**أ:اللغة:**

بعد اتساع رقعة الدولة العباسية، واختلاط العرب بالأجانب،من الفرس واليونان والهنود، وما حصل من تحريف غير يسير للغة العربية، خاف العرب على لغتهم من التقهقر،فراحوا يضعون المعاجم العامة المرتبة على حروف الهجاء ومن أشهر ما صنف في هذا

[1]ينظر: "المرجع السابق"،ص101

القبيل،كتاب "**العين**" للخليل الفراهيدي، وهوأول من شرح الألفاظ وضمها مرتبة، بحسب مخارجها، مبتدئا بحرف العين[1].

**ب:النحو:**

يرتبط النحو باللغة ارتباطا وثيقا، ذلك أن تقويم النحو، يعد مصونة للغة، فكان اهتمام العرب بالنحو كبيرا، وقد نشا هذا العلم بالبصرة والكوفة،اللتان صارتا من أهم مراكز الثقافة في القرن الأول الهجري وفيها نشأت مدرسة النحويين و اللغويين[2].

وكان سبب ظهور النحو،دخول اللحن في العربية، فخاف المسلمون على القران أن يتسرب إليه لحن،فوضعوا النحو،وحملهم وضع النحو على مشافهة الأعراب والأخذ عنهم، حتى يصلوا إلى قاعدة في الرفع والنصب والجر والجزم يضعونها، وكانت حركة جريئة ومجهودا كبيرا،توج بكتاب سيبويه،وما كان ليكون لولا القرآن[3]

جاء في كتاب "**الفهرست**" :" زعم اكثر العلماء،أن النحو أخذ عن أبي الأسود الذؤلي، وأن أبا الأسود اخذ ذلك عن أمير المؤمنين،علي بن أبي طالب–رضي الله عنه– و قال آخرون رسم النحو، نصر بن عاصم الذؤلي، و يقال الليثي"[4].

---

[1] ينظر: حنا الفاخوري،"تاريخ الادب العربي"،ص763
[2] ينظر: حسن ابراهيم حسن،"تاريخ الاسلام السياسي..."،ج1،ص411
[3] ينظر: احمد أمين،"ضحى الإسلام"،ج1،مكتبة الأسرة،القاهرة،1997،ص328
[4] ابن النديم"الفهرست"،ص45

أما في العصر العباسي، فقد ظهر الخليل بن أحمد الفراهيدي زمن الخليفة هارون الرشيد(170-193هـ)،فهذب اللغة، وأخذ عنه سيبويه وأكمل تفاريعها،إلى جانب أبي علي الفارسي من بعده، وأبو القاسم الزجاج، وغيرهم[1].

**ج:العروض:**

كان الخليل،أول من دون قواعد النظم،فحصر أوزان الشعر في خمسة عشر وزنا،سماها بحورا،وزاد عليها الأخفش بحرا دعي المشارك[2].

**د:الأدب:**

نزع الأدب في العصر العباسي،إلى أن يكون مرآة تتجلى فيها البيئة الجديدة، ضعف الشعر السياسي والحماسي، وأهمل الغزل العذري،وظهر الشعر الفلسفي والصوفي، والتعليمي والقصصي والتهكمي والرسائلي، ومال الشعرالوصفي إلى ذكرمظاهرالمدنية الجديدة.

أما بالنسبة للنثر العباسي، فقد تعددت فنون الكتابة، فكان منها الرسائل والتصانيف والمقالات والمناظرات والعهود والقصص

[1]ينظر: رفيدة اسماعيل،"بيت الحكمة البغدادي واثره في الحركة العلمية في الدولة العباسية"،بحث مقدم إلى جامعة الخرطوم لنيل درجة ماجستير الآداب2009 ،ص26،نقلا عن بشير رمضان التليسي،"تاريخ الحضارة الإسلامية"،ص276

[2]ينظر: حنا الفاخوري،"تاريخ الأدب العربي"،ص764

والمقامات، ومن ابرز شخصيات هذا العصر، بشار بن برد و أبو نواس وأبو العتاهية وابن المقفع[1].

و تبقى هذه الجهود المبذولة في هذه العلوم الآنفة الذكر، تهدف لصون اللغة العربية من اللحن، وبالتالي حماية القران الكريم من التحريف.

***الحياة العلمية في ظل العلوم النقلية:**

وهذه العلوم النقلية التي سبق وتحدثنا عنها،وحدها كافية لتكشف عن مدى تقدم الحياة الفكرية في ذلك العصر،فقد تميز بكثرة العلماء المتخصصين في كل علم و فن،حيث عدوا بالآلاف في البصرة وحدها،و في بغداد أضعاف مضاعفة[2].

فقد جاء في كتاب"**انباه الرواة على أنباه النحاة**"، ما يلي:

"خرج النضر بن شميل قاصدا خراسان، فودعه من البصرة، نحو من ثلاثة آلاف رجل، من محدث ونحوي ولغوي وعروضي و اخباري"[3].

فهذا النص، خير دليل على الدرجة الرفيعة التي بلغتها شعلة الثقافة في الدولة العباسية، و ربما ما خفي عنا أعظم من ذلك، فهاهو الجاحظ في كتابه "البيان و التبيين"،يورد لنا صورة أخرى، من صور

---

[1] ينظر: "المرجع نفسه"،ص359

[2] ينظر: شوقي ضيف،" العصر العباسي الأول"،ص101

[3] جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي،ج3،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة،ط1،1986،ص349

الثقافة آنذاك: "كان الناس يعلمون أبناءهم الحساب و الشعر والكتـــاب، وكانوا يعلمون بناتهم القران، و خاصة سورة النور"[1].

واختصاصهم على تعليم بناتهم سورة النور، لمـــا تحويـــه هـــذه السورة من أحكام تتعلق بالمرأة.

إضافة إلى أنهم كانوا يؤثرون تعليم الناشئة،الســـنن والفـــرائض والنحو والعروض في الكتاتيب[2].

فقد كان الناس يحرصون على تلقين أبناءهم و بنـــاتهم العلـــوم النقلية،لينشئوا بذلك جيلا من حماة لغتهم و دينهم، ومن هؤلاء –أي من أبناء العامة– تكون علماء كبار كان لهم باع كبير في اللغـــة والأدب، كفطاحلة الشعر، بشار بن برد و أبو العتاهية و أبو نواس ومسلم بـــن الوليد، كانوا جلهم من الطبقة الدنيا، وأبناء حرفيين بسطاء[3].

فالثقافة آنذاك، لم تقتصر على أبناء الأغنياء،أو على أبناء الخلفاء والوزراء، بل كانت متاحة للجميع، و خير ما يصور ذلك، أن نـــرى الجاحظ يقول: "وسالت بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة"[4].

---

[1] ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،ج2،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط7،1998،ص180

[2] ينظر: الجاحظ"المصدر نفسه"،ص219

[3] ينظر: شوقي ضيف،"العصر العباسي الاول"،ص107

[4] الجاحظ،"الحيوان"،ج5،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،مصر،ط2،1966،ص304

وكان العطارين كانوا أقساما، منهم من يتبع المعتزلة و منهم من يتبع غيرهم، و مثل ذلك بالنسبة لبقية العامة، فكل كان يناصر أستاذا أو عالما أو محدثا دون الأخر[1].

يمكن أن نضيف على تعليق شوقي ضيف، أن العلم قد مس كامل هرم الدولة العباسية، من القاعدة حتى القمة، و لم يستثنى احد من الظفر بقسط من الثقافة، و يمكن القول أن نسبة الأمية آنذاك كانت منعدمة، و مما يدعم هذا القول أكثر، ما نقله شوقي ضيف عن الجاحظ في رسالته "**الرد على النصارى**"،انه ينكر على العامة تعرضهم لمناقشة الملحدين في آرائهم الفاسدة[2].

وهذا إن دل على شيء، يدل على أن حتى العامة دون المثقفين، كانت لهم يد في النقاش و الجدال، أي أنهم كانوا يدركون كيفية توليد الحجج و البراهين، لدحض خصومهم و الدفاع عن آرائهم، و كل ذلك كان بسبب تغلغل الثقافة في أوساطهم.

وهؤلاء العامة كما أسلفنا، كانوا يحرصون على تعليم أبنائهم، فسخروا لهم معلمين يعلمونهم العلوم اللغوية و الدينية، كما لأبناء الخاصة معلمين أيضا، لكنهم أحسن حالا من معلمي أبناء العامة[3].

ويقول الجاحظ في جمهور معلمي الطبقة الوسطى:

---

[1] ينظر: شوقي ضيف،"العصر العباسي الاول"،ص108
[2] ينظر: "المرجع نفسه"،ص108
[3] ينظر: شوقي ضيف،"المرجع السابق"،ص99

"يكون الرجل نحويا عروضيا و قسّاما فرضيا و حسن الكتاب، جيد الحساب، حافظا للقرآن، راوية للشعر، وهو يرضى أن يعلم أبناءنا بستين درهما"[1].

ومعنى كون الرجل قسّاما أي أنه ممن يحسن تقسيم الميراث، فهؤلاء فقط معلمي الطبقة الوسطى،آخذين من كلّ فن بطرف،فما بالك بمعلمي الطبقة الرفيعة،طبقة الخلفاء والوزراء وأصحاب الأموال، الذين لم يبخلوا على العلماء و المعلمين، وكثيرا ما أغدقوا عليهم الأموال والهبات و قربوهم إليهم.

من بينهم "الكسائي"، معلم الرشيد و ابنيه الأمين و المأمون، و"قطرب" مؤدب الأمين و أبناء"أبي دلف ألعجلي" قائد المأمون المشهور، ومنهم أيضا الفراء معلم أبناء المأمون[2].

هذه هي الحياة العلمية، وهذا ما كان سائدا قبل أن تشتد حركة الترجمة، وتنشط في عهد المأمون، وتظهر العلوم العقلية، بعد ترجمة كتب اليونان والفرس والهنود وغيرهم،رغم أن الترجمة كانت موجودة في عهد الأمويين، لكنها كانت مجرد محاولات فردية، إلا أن الاهتمام الكبير بالترجمة بدا مع عصر الخليفة المنصور،ثم الرشيد،لكن عصر المأمون(198-218هـ) كان أزهى عصور الترجمة.

---

[1] الجاحظ،"البيان و التبيين"،ج1،ص403

[2] ينظر: شوقي ضيف،"المرجع السابق"،ص100

***الحياة العلمية وحركة النقل و الترجمة:**

رغم كل تلك العلوم وحجم تلك الثقافة، وذلك العدد الهائل من خيرة العلماء،وتلك المؤلفات الثمينة في العلوم النقلية،إلا أن العباسيين لم يكتفوا بهذا القدر،فبعد أن انتهووا من إرساء قواعد اللغة العربية، وحفظ مفرداتها في معاجم،وبالتالي حمايتها من العبث،راحوا ينقبون على علوم و ثقافة غيرهم من الفرس والهنود واليونان.

وباشروا في ترجمة كل ما يجدونه في حوزة هؤلاء،من مصادر في الفلسفة والطب والفلك والحساب والنجوم وغيرها،فأوفدوا علماء ومترجمين إلى البلاد الأخرى ليجلبوا لهم أمهات الكتب،فإنهم رغم ثقافتهم المحلية الواسعة،إلا أنهم لا يزالون متعطشين للثقافة،حتى ولو كانت ثقافة أجنبية،دخيلة عليهم وعلى دينهم،بل ترجموها وحولوا بعضها للدفاع عن دينهم وعقيدتهم، فراحوا يترجمون الكتب،واختلفت نسبة الكتب المترجمة من خليفة إلى آخر،إلى أخر كما اختلفت معها المواد المترجمة،فان كل خليفة كان يميل إلى علم من العلوم،فأثر المنصورعلم الفلك والنجوم،وراح المأمون يترجم كتب الفلسفة والمنطق وهكذا.

وقد بدأت بوادر الترجمة في العصر العباسي،في عهد الخليفة المنصور136هـ،وقد جاء في كتاب "**تاريخ الخلفاء**"،للسيوطي،أن المنصور كان رجلا جماعا للمال،تاركا للهو واللعب،كامل العقل،جيد

المشاركة في العلم والأدب،فقيه النفس، وكان فصيحا بليغا مفوها خليقا للإمارة[1].

فالمنصور توفرت فيه كل الصفات التي من شأنها خدمة العلم والثقافة،فحبه للعلم وجمع المال،يسمح له بدعم العلم،و تقفي أثار الكتب أينما كانت وترجمتها إلى العربية،والإغداق على المترجمين وصرف الأموال إليهم.

ويتفق ابن الأثير مع السيوطي على أنّ المنصور كان فقيها عالما وذو مال،فقد أورد في كتابه "**الكامل في التاريخ**"،أنّ المنصور دخل الكوفة فصلى بأهلها الجمعة وخطبهم، وكان عيسى بن موسى قد أحرز بيوت الأموال والخزائن والدواوين،حتى قدم إليه أبو جعفر فسلم الأمر إليه[2].

وقد كان أكثر الخلفاء دعما للترجمة، وكان يستهويه ترجمة كتب الفلك[3]، وهو أول خليفة قرب المنجمين وعمل بإحكام النجوم،وكان معه نبوخت المجوسي المنجم،و أسلم على يديه، وإبراهيم الفزاري المنجم،صاحب القصيدة في النجوم،وغير ذلك من علوم النجوم وهيئة الفلك[4].

---

[1]ينظر: جلال الدين عبد الرحمان السيوطي،دارابن حزم،بيروت،ط1،2003،ص206،2007

[2]ينظر: عز الدين ابي الحسن ابن الاثير الجزري،ج5،تحقيق: محمد يوسف الدقاق،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،1987،ص101

[3]ينظر: حنا الفاخوري،"تاريخ الادب العربي"،ص759

[4]ينظر: ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي،"مروج الذهب و معادن الجوهر "،ج4،تحقيق:كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية،بيروت،ط1،2005،ص250

وكان نبوخت الفارسي،أكثر ملهمي المنصور لترجمة كتب التنجيم، فقد كان نبوخت منجما كبيرا،ألف عدة كتب في التنجيم،ووضع الجداول الفلكية[1].

وكان إلى جانب نبوخت،علي بن عيسى الاسطرلابي المنجم[2]، والذي كان له رسالة في الإسطرلاب، وهو آلة فلكية لرصد الكواكب، وقد نشرها "لويس شيخو"[3] أحد الأدباء النصرانيين، والمنصور أول خليفة،ترجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية[4].

فلم يكتف المنصور بترجمة كتب الفرس، ككتاب "كليلة و دمنة" الذي ترجمه المقفع، وكتب فارسية أخرى، بل انتقل إلى ترجمة كتب الهند واليونان، فقد نقل له كتاب"السند هند"، وترجمت له كتب "أرسطو طاليس"، من المنطقيات وغيرها، وترجم له كتاب "**المجسطي**"، لبطليموس، وكتاب "**الارتماطيقي**"* وكتاب "**اقليديس**" وسائر الكتب القديمة عن مختلف اللغات.

وفي أيامه وضع محمد بن إسحاق كتاب "**المغازي و السير**"، ولم تكن قبل ذلك مجموعة و لا معروفة أو مصنفة، وقد نظر المنصور في العلم، و قرأ المذاهب وارتاض في الآراء، ووقف على النحل،

---

[1] ينظر: دي لاسي اوليري،"علوم اليونان و سبل انتقالها الى العرب"،ترجمة:وهيب كامل،راجعه:زكي علي،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1982،211

[2] ينظر: المسعودي،"مروج الذهب"،ج4،ص250

[3] ينظر: شوقي ضيف،"العصر العباسي الاول"،ص110 نقلا عن نالينوص156 و الفهرست 366

[4] ينظر: المسعودي"المصدر السابق"،ج4،ص250

*الارتماطيقي: هو علم العدد أو علم الحساب،عن ابن خلدون،"المقدمة"،دراسة احمد الزغبي،دار الهدى،الجزائر،ص446

وكتب الحديث[1]، وقد عني أيضا بترجمة و نقل كتب الطب، فنقل لـــه حنين بعض كتب أبقراط و جالينوس[2].

وممن لمع اسمهم في ترجمة كتب الطـــب اليونـــاني فـــي عهـــد المنصور،"أبو يحيى البطريق" وقد ترجم أيضا لبطليموس، كتاب فـــي التنجيم يسمى"**الكتب الأربعة**"[3].

وفي عهد هذا الخليفة الفقيه،اتسعت معـــارف النـــاس، وتعـــددت علومهم،وانشرحت مداركهم[4].

ثم ضعفت الترجمة قليلا بعد المنصـــور، ففـــي عهـــد المهـــدي (158-169هـــ)،ظهرت البدع الدينيـــة، وانتشـــرت كتـــب الزندقـــة المترجمة عن الفارسية والفهلوية إلى العربية، فكثر الزنادقة، وظهرت آرائهم في الناس،فاشتغل المهدي عن الترجمة،بالبحث عن المتكلمـــين وتصنيف كتبهم، من أجل إبطال تلك المذاهب و البدع[5].

وفي عهد خلافة الرشيد(170-193هـــ)، نشطت الترجمة نشـــاطا واسعا، خاصة مع وزرائه البرامكة، الذين حذوا حذوه وفـــي عهـــده كانت العقول قد نضجت وزادت تنبها إلى علوم القدماء،بما كان ينزل

---

[1] ينظر: "المصدر السابق"،ص250
[2] ينظر: ابن النديم"الفهرست"،ص303
[3] ينظر: دي لاسي اوليري،"علوم اليونان و سبل انتقالها إلى العرب"،ص42
[4] ينظر: المسعودي،"مروج الذهب"،ج4،ص250
[5] ينظر: حسين الحاج حسن،"حضارة العرب في العصر العباسي"،ص112

في بغداد من علماء السريان والأطبـــاء المشـــهورين، مـــن الفـــرس والهنود[1] .

وكان لوزراء الرشيد البرامكة،اثر كبير فـــي ازدهـــار حركـــة الترجمة،خاصة يحيى بن خالد البرمكي،وكان من النقلة المشهورين في عهد الرشيد،إضافة إلى ابن ناعمة و سلام الأبرش[2].

وقد زاد من تقدم الترجمة في عهد الرشيد، كونه كان رجلا لـــه نظر في العلم و الأدب، وكان يحب العلم و أهله و يعظـــم حرمـــات الإسلام، و يبغض المراء في الدين، والكلام في معارضـــة الـــنص، وكان يحب المديح و يجيز عليه الأموال الجزيلة، وله شعر[3].

ويمكن القول أنّ الرشيد، كان كبقية الخلفاء، يحب العلم و يجـــل العلماء، إلا انه تميز عنهم بتدينه الشديد، ورفضه الجدل الديني وإثارة الفتن، كما رفض قضية خلق القران، وتوعد من اشتغل بها بضـــرب عنقه[4].

كما اجل الرشيد العلماء أيما إجلال،فقد روى السيوطي في كتابه "تاريخ الخلفاء"،عن أبي معاوية* قال:"أكلت مع الرشيد يوما، ثم صب

---

[1] ينظر: شوقي ضيف،"العصر العباسي الأول"،ص112و حسين الحاج حسن،"المرجع السابق"،ص112
[2] ينظر: ابن النديم،"الفهرست"،ص304
[3] ينظر: السيوطي،"تاريخ الخلفاء"،ص226
[4] ينظر: "المصدر نفسه"،ص266
*:أبو معاوية كان ضريرا.

على يدي رجل لا اعرفه، ثم قال لي الرشيد: أتدري من يصب عليك؟ قلت:لا،قال:أنا،إجلالا للعلم"[1].

فالرشيد، خليفة متواضع لا يمنعه مقامه، أن يخدم العلم و العلماء، ويستأنس بهم و يجزل لهم العطاء، وقد اهتم البرامكة في عهد المأمون بترجمة كتب الفرس، وظهر مترجمون كثر ممن اهتموا بالترجمة للفرس، وكان خالد بن يحيى البرمكي، أكثر من عني بالترجمة،فقد اجتلب أطباء الهند،مثل:منكه و بازيكر و قلبرقل و سندباد و غيرهم[2].

ومن أبرز المترجمين للتراث الفارسي،آنذاك محمد بن جهم البرمكي و زادويه بن شامويه وبهرام بن مردان شاه وعمر بن الفرخان و موسى بن عيسى الكروي و سلما صاحب خزانة الحكمة وسهل بن هارون و غيرهم[3]، وأبرز ما نقله هؤلاء، جاويدان خرد في صنوف الآداب، وكتاب هزار أفسانه،وهو أصل من أصول ألف ليلة وليلة[4].

---

[1]"المصدر السابق"،ص226

[2]ينظر: الجاحظ"البيان و التبيين"،ج3،ص92

[3]ينظر:ابن النديم،"الفهرست"،ص305 و الجاحظ"المصدر السابق"،ج3،ص29

[4]ينظر: شوقي ضيف،"العصر العباسي الاول"،ص113 نقلا عن الجواهر للحصري ص74 و عيون الأنباء لابن ابي اصيبعة،ص109

وقد عرف أيضا في زمن الرشيد يوحنا بن ماسويه، وفيه يقول بن جلجل:

"قلد الرشيد، يوحنا بن ماسويه ترجمة الكتب القديمة الطبية منها، مما وجد بأنقرة و عمورية و بلاد الروم، ووضعه أمينا على الترجمة، ووضع له كتابا حذاقا"[1].

فاهتمام الرشيد بالعلماء،أمر جلي و ما يؤكد ذلك أكثر،اهتمامه بكبير أطبائه جبرائيل بن بختشيوع،حيث أمر له بخمسمائة ألف درهم، وأحبه مثل نفسه و جعله رئيسا على جميع الأطباء[2].

وخلاصة القول،أن للبرامكة فضل كبير في إذكاء الترجمة، فقد شجعوا بكل ما استطاعوا، على نقل الذخائر النفيسة إلى العربية من الرومية واليونانية والفارسية والهندية،من ذلك طلب يحيى بن خالد البرمكي إلى بطريرك الإسكندرية،آن يترجم في الزراعة كتابا عن الرومية،وقد ترجمه بخطه[3].

لقد كان للفرس فضل كبير في نقل بعض الآثار العلمية في عهد الرشيد، فقد نقلوا عن الهنود و اليونان، كما نقلوا عن ثقافتهم، ووجدوا الأرض الخصبة في عهد الرشيد الذي أنعش حركة النقل والترجمة، إلى جانب وزرائه من البرامكة.

---

[1] ابو داوود سليمان بن حيان الأندلسي ابن جلجل،"طبقات الأطباء و الحكماء"،تحقيق:فؤاد سيد،مؤسسة الرسالة،بيروت ط2،1985،ص65

[2] ينظر: ابن أبي اصيبعة،"عيون الأنباء في طبقات الأطباء"،تحقيق:نزار رضا،دار مكتبة الحياة،بيروت،ص188

[3] ينظر: عبد الرحمان بدوي،"التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية"،مكتبة النهضة المصرية،مصر،1940،ص37،100

ومما زاد حركة النقل والترجمة نشـــاطا، إقامـــة بيـــت الحكمـــة وتوظيف طائفة من المترجمين بها و جلب الكتب إليهـــا مـــن بـــلاد الروم[1]،كما بلغت هذه الموجة الحادة للترجمة أبعد غاياتها فـــي عهـــد المأمون(198-218هـــ)،خصوصا بعد أن حول بيت الحكمة إلى مـــا يشبه معهدا علميا كبيرا[2].

والمأمون، حياته حافلة بالعلم، فمنذ كان صغيرا، سمع الحديث من ابيه و شلة من المحدثين، كابي معاوية الضرير، ويوسف بن عطيـــة وهشيم وحجاج الأعور، وطبقتهم، وأدبه اليزيدي، وجمع الفقهاء مـــن الآفاق وبرع في الفقه و العربية و أيام الناس، ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها،فجره ذلك إلى القول بخلق القران[3].

كان المأمون ميالا إلى مذهب الاعتزال ومجالسة المتكلمين، نتيجة اجتهاده في قراءة كتب الفلسفة القديمة، فأمعن في درســـها، وواظـــب على قراءتها،فافتتن في فهمها، وبلغ المعرفة بها[4]، وقرب إليه الكثيـــر من الجدليين والمناظرين، كأبي الهذيل وأبي إســـحاق النظـــام، ولازم مجالسة الفقهاء وأهل المعرفة، وأجرى عليهم الأرزاق، فرغب الناس في صنعة النظر، وكثرت المناظرة و الجدل[5].

---

[1]ينظر: شوقي ضيف،"العصر العباسي الأول"،ص112
[2]ينظر: "المرجع نفسه"،ص113
[3]ينظر: السيوطي،"تاريخ الخلفاء"،ص243،244
[4]ينظر:حسين الحاج حسن،"حضارة العرب في العصر العباسي"،ص113
[5]ينظر:المسعودي،"مروج الذهب و معادن الجوهر"،ج4،ص253

وجاء في كتاب "**الوزراء**" أن الفضل بن سهل، كان يخدم المأمون ويترجم له بعض الكتب، وكان الخليفة حامدا لخدمته،مستعدا لإكرامه، رغم أن الفضل لم يكن طامعا في ماله، وكان الفضل يترجم لـــه مـــن الفارسية إلى العربية[1].

وقد ترجمت بعض المصنفات من اليونانية و الفارسية إلى العربية، على يد بعض المترجمين كالحجاج بن مطر وابن البطريـــق و ســـلما صاحب بيت الحكمة و غيرهم[2].

كما أوفد المأمون حنين بن إسحاق إلى بلاد الروم، فجاء بطرائـــف الكتب و غرائب المصنفات، في الفلســـفة و الهندســـة و الموســـيقى والطب[3]، ونقل حنين المقالة الأولى من كتاب "السماع الطبيعي" مـــن اليونانية إلى السريانية، و نقلها من السريانية إلى العربية يحيـــى بـــن عدي[4].

وكان سبب نقل كتب الفلسفة اليونانية إلى العربية حاجة المـــأمون إلى المنطق اليوناني، الذي وظفه في تأييد أرائه بالحجج و البـــراهين، وليعزز موقفه بعد أن ثار الناس ضده، ولما ترجمت كتـــب الفلســـفة،

---

[1]ينظر:أبو عبد الله محمد بن عبدو الجهشياري،تحقيق:عبد السلام إسماعيل الصاوي،مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي،مصر،ط1،1938،ص226

[2]ينظر:ابن النديم،"الفهرست"،ص304

[3]ينظر: "المصدر نفسه"،ص304

[4]ينظر: "المصدر نفسه"،ص310

راح المعتزلة ينهلون منها ما يحتاجونه لدعم أرائهم و التغلب على خصومهم من أصحاب الملل و النحل الأخرى[1].

وقد كان المأمون كسحابة مغدقة على العلماء، يفيض سخاءا وكرما على حنين بن إسحاق و حبيش بن الحسن و ثابت بن قرة وغيرهم، فكان يمنحهم في الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة، كما كان يعطي وزن ما يترجم له ذهبا، وكان لشدة عنايته بالنقل يضع علامته على كل كتاب يترجم له[2].

ونحى منحى المأمون وزراءه ووجهاء الدولة، في دعم العلماء وإمدادهم لحركة النقل[3].

وخلاصة القول أن المسلمين نقلوا إلى العربية معظم ما كان معروفا من العلوم الفلسفية والعلمية والأدبية عند سائر الأمم في ذلك العهد[4]، ولا يخفى ما كان للترجمة من فائدة كبيرة أثمرت جيدا في السلوك والسياسة والأدب والتاريخ والقصة والأساطير غيرها[5]، فقد كان نتاج الترجمة،ظهور ما يعرف بالعلوم العقلية،في مقدمتها الفلسفة وعلم النجوم والفلك والطب والحساب.

---

[1] ينظر: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني،"الملل و النحل"،ج1،تحقيق:احمد فهمي محمد،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2،1922،ص23

[2] ينظر: ابن النديم،"الفهرست"،304،وحسين الحاج حسن،"حضارة العرب في العصر العباسي"،ص114

[3] ينظر، حنا الفاخوري،"تاريخ الادب العربي"،ص760

[4] ينظر، حسين الحاج حسن،"المرجع السابق"،ص24

[5] ينظر: حسين الحاج حسن،"المرجع نفسه"،ص52

## ثانيا:العلوم العقلية:

### 1: التاريخ:

مصادر التاريخ الإسلامي كثيرة و متنوعة،من أهم المصادر التاريخية مصادر التاريخ النبوي،أو السيرة النبوية وهي القران الكريم والأحاديث النبوية،والشعر الذي أثر عن العصر النبوي، مثل شعر حسان بن ثابت الذي نظم القصائد الكثيرة في مدح الرسول –صلى الله عليه و سلم– و هجاء أعدائه[1].

ذلك أنه يمكننا من خلال هذه القصائد،أن ندون سيرة و تاريخ حياة الرسول –صلى الله عليه و سلم–.

أما في العصر العباسي فقد اشتهر في علم التاريخ، اليعقوبي والطبري و المسعودي و البيروني[2]، ويعزى إلى ابن المقفع، انه نقل كتاب "خداي نامه"،أو كتاب الملوك من الفهلوية إلى العربية، ود سماه سير ملوك العجم، ويعد نموذجا لكتابة التاريخ عند العرب[3].

### 2:الجغرافيا:

كان لاتساع نطاق التجارة في العصر العباسي الأول،واتصال مدينة بغداد حاضرة العباسيين برا وبحرا بالبلدان القاصية،أثر كبير في

---

[1]ينظر: حسن ابراهيم حسن،"تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي"،ج2،ص285
[2]ينظر: حنا الفاخوري،"تاريخ الادب العربي"،ص758
[3]ينظر: حسن ابراهيم حسن،"المرجع السابق"،ج2،ص285

تسهيل الأسفار و تمهيد السبل أمام الكاشفين والرحـــالين،فظهر كثيـــر منهم،قاموا برحلات مهمة[1]،فقد وصلت رحلات المسلمين فـــي عهـــد هارون الرشيد إلى الهند وسيلان و شبه جزيرة ملقا والصين، فوصفوا ما شاهدوه وصفا دقيقا مبنيا على المشاهدة، وبذلك خلف لنا جغرافيـــو المسلمين ثروة كبيرة[2].

واشتهر في الجغرافيا في هذا العصر،ابن الجوزي و اليعقوبي[3].

**3:علم النجوم والرياضيات والكيمياء:**

أما بالنسبة لعلم النجوم والرياضيات والكيمياء، فلم يكن لها شـــان عظيم في العصر العباسي الأول، ولكنها ازدهـــرت بعـــد ذلـــك، لأن همتهم كانت مقصورة في الغالب على نقل الكتب[4].

إلا انه كانت هناك طائفة من المســـلمين،أخذوا يشـــتغلون بهـــذه العلوم، كجابر بن حيان الذي اشتهر في الكيمياء، وعمران بن الوضاح في الحساب، وجعفر بن البلخي في علم النجوم[5].

[1]ينظر:حسن ابراهيم حسن "المرجع السابق"،ج2،ص276
[2]ينظر:حسن ابراهيم حسن "المرجع نفسه"،ج2،ص287
[3]ينظر: حنا الفاخوري،"تاريخ الادب العربي"،ص758
[4]ينظر: حسن ابراهيم حسن،"المرجع السابق"،ج2،ص287
[5]ينظر:حسن ابراهيم حسن "المرجع نفسه"،ج2،ص29

**4:الطب:**

عني المسلمون بنشر الثقافة الطبية، بترجمة ما خلفه الأقدمون، وأسسوا المعاهد العلمية لتخريج الأطباء[1]، واشتهر عند العرب كتب لجالينوس في الطب، وهو أشهر علماء اليونان، تآليفه هي الأمهات التي اقتدى بها جميع الأطباء من بعده[2]، وقد ترجم له إسحاق بن حنين مائة من كتبه إلى السريانية و نصفها إلى العربية[3].

**5:الفلسفة:**

لقد لاقت الفلسفة عناية كبيرة من المأمون الخليفة الفيلسوف، الذي دعا إلى ترجمة كتب الفلسفة، ككتب أرسطو التي انكب عليها المعتزلة قراءة و تمحيصا، فنشا عن اشتغال المسلمين بالفلسفة ازدهار علم الكلام[4].

ومن بين الأسباب التي أدت إلى كثرة كتب الفلسفة، أن المأمون رأى في منامه رجلا ابيض اللون، واسع الجبهة، حسن الشمائل،جالسا على سريره، فقال له المأمون: من أنت؟ فقال:أنا "أرسطاليس"، ففرح به و سأله: ما الحسن؟ قال: ما حسن في العقل،قال المأمون: ثم ماذا؟

[1]ينظر:حسن ابراهيم حسن "المرجع السابق"،ج2،ص417
[2]ينظر: بن خلدون،"المقدمة"،ص446
[3]ينظر: عبد الرحمان بدوي،"التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية"،ص58
[4]ينظر: حسين الحاج حسن،"حضارة العرب في العصر العباسي"،ص114

قال: ماحسن في الشرع، قال:ثم ماذا؟ قال، ما حسن عند الجمهور، فاحسن الجواب،فكانت هذه من أوكد الأسباب في إخراج الكتب[1].

ولما ترجمت كتب الفلسفة، وانتشرت المذاهب المختلفة، واختلف الناس في الملل، وذاع أمر المعتزلة،وغيرهم كثرت المناظرة بين أصحاب الملل و النحل في مسائل علم الكلام و غيره[2].

**المبحث الثالث:أسباب ازدهار الحياة العلمية في العصر العباسي الأول:**

لقد عرفت الحياة الفكرية في العصر العباسي الأول نشاطا لم يسبق له مثيل،حيث ظهر في هذا العصر الكثير من العلماء و المفكرين في مختلف العلوم و انتشار حركة الترجمة، وكان ذلك بسبب دعم الخلفاء للعلم و العلماء، خاصة عند إقامة مجالس للمناظرة، إضافة إلى دور المساجد و المكتبات في الرقي الفكري للدولة العباسية.

**أولا:مجالس المناظرة و دعم الخلفاء لها:**

ومما ساعد على ازدهار الحياة العلمية حينئذ، ما كان يعقد من مجالس الخلفاء والوزراء والأمراء والسراة، إذ تحولوا بها إلى ما يشبه ندوات علمية يتناظر فهي العلماء من كل صنف[3].

---

[1] ينظر: ابن النديم،"الفهرست"،ص303،304

[2] ينظر: حسين الحاج حسن،"المرجع السابق"،ص37

[3] ينظر: شوقي ضيف،"العصر العباسي الأول"،ص104

وكانت هناك مناظرات بين البصرين والكوفيين في علوم اللغة،على نحو ما يروى عن مناظرة الكسائي الكوفي، واليزيدي البصري بين يدي المهدي[1]، ومناظرة الكسائي وسيبويه بين يدي الرشيد، أو بين يدي يحيى بن خالد البرمكي[2].

وقد اشتهر أيضا مجلس البصرة،انه كان يجتمع بالبصرة عشرة في مجلس لا يعرف مثلهم، الخليل بن احمد صاحب العروض سني، والسيد محمد الحميري الشاعر رافضي، وصالح بن عبد القدوس ثيوي*، وسفيان بن مجاشع صفري، وبشار بن برد خليع ماجن، وعماد عجرد زنديق وبن رأس الجالوت الشاعر يهودي، وابن نظير النصراني متكلم و عمرو المؤيد مجوسي، وابن سنان الحراني الشاعر صابئي، فيتناشد الجماعة أشعارا و أخبارا[3].

وواضح من هذا النص، كيف كان يلتقي أصحاب الملل والنحل والأهواء المختلفة في المجالس،وكيف كانوا يثيرون الكثير من المسائل التي تتصل بأهوائهم و نحلهم[4].

---

[1]ينظر: أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي،"مجالس العلماء"،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2، 1999،ص220

[2]ينظر: القفطي،"انباه الرواة على أنباه النحاة"،ج2،ص281

*الثوية: اصحاب الاثنين الازليين،يزعمون ان النور و الظلمات ازليان،راجع الملل و النحل ج1،188

[3]ينظر: جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تعزي بردي الاتابكي،"النجوم الزاهرة"،ج2،دار الكتب المصرية،القاهرة،ط1،1930،ص29

[4]ينظر: شوقي ضيف،"العصر العباسي الأول"،ص107

وقد روي في كتاب "**الحيوان**" انه بلغت الحرية في بعض المجالس مبلغا كبيرا، حتى أنّ الزنادقة كان لهم رأي في هذه المجالس، فلا مانع من مسائلة الزنادقة في المجالس[1].

أما عن مجلس الرشيد، فيقول صاحب "**الأغاني**":

"اجتمعت الشعراء على باب الرشيد، فأذن لهم فدخلوا وانشدوا، وكان من بينهم أبو العتاهية، فأدهش له الرشيد، وقال له: أحسنت، وخرج من عنده بمال لم يخرج به احد من الشعراء في ذلك اليوم"[2].

فقد كان الرشيد أجود الخلفاء على العلماء بعد المأمون، وأعطى الرشيد مرة سفيان بن عبينة، مائة ألف، و أجاز إسحاق الموصلي مرة، بمائتي ألف، وأجاز مروان بن أبي حفصة مرة على قصيدة، خمسة ألاف دينار، وفرسا من مراكبه وعشرة من رقيق الروم، وأعطى الأصمعي، خمسة آلاف دينار،وكان يحسن مجالسته والإفادة منه[3].

فمجلس الرشيد، كان من بين المجالس التي يجتمع عليها العلماء والشعراء وأصحاب الملل ليتناظروا فيما بينهم ويفيدوا من سخاء الرشيد.

---

[1] ينظر: الجاحظ،ج4،ص442

[2] ابو الفرج الاصفهاني،ج3،دار الكتب المصرية،القاهرة،1916،ص،146،147

[3] ينظر،السيوطي،"تاريخ الخلفاء"،ص226،227

وفاق مجلس الرشيد جودا على العلماء، مجلس المأمون، حيث جاء في "**وفيات الأعيان**"، أنّ المأمون أمر يوما بخمسة ألاف درهم لأحمد بن صدقة وأخرى مثلها لخالد، لاتفاقهما على الإنشاد له[1].

وقد كان المأمون يجتمع له من العلماء عدد كبير،وفي ذلك يورد صاحب كتاب "**بغداد**" أن التغلبي سمع بن الاكثم يقول: "أمرني المأمون عند دخوله بغداد، أن اجمع له وجوه الفقهاء وأهل العلم من أهل بغداد، فاخترت له من أعلامهم أربعين رجلا، وأحضرتهم وجلس لهم المأمون،فسال عن مسائل و أفاض في فنون الحديث والعلم"[2].

وقد كان كل من هؤلاء يخرج ملئ اليدين، من عطايا المأمون وجوده، فقد أعطى المأمون النضر مرة، خمسين ألف درهم، وزاده عليها ثلاثين ألف، لتصبح ثمانين ألف درهم مكافأة له[3].

فعناية المأمون بالعلماء أمر جلي، وزاده جلاءا ما أورده المسعودي في "**مروج الذهب**" أن الفقهاء إذا حضروا مجلس الرشيد، ادخلوا حجرة مفروشة، وقيل لهم:انزعوا أخفافكم، ثم تحضر لهم الموائد،وقيل أصيبوا من الطعام و الشراب، وجددوا الوضوء، ومن خفه ضيق فلينزعه،ومن ثقلت عليه قلنسوته فليضعها، فإذا فرغوا أتوا بالمجامر فبخروا وطيبوا ثم خرجوا، فإستدناهم حتى يدنوا منه،

---

[1] ينظر: أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان،"ج2،تحقيق:إحسان عباس،دار صادر، بيروت،1994،ص234

[2] ابو الفضل احمد بن أبي طاهر ابن طيفور،تحقيق: محمد زاهد الكوثري،مكتبة الثقافة الإسلامية،مصر،1968،ص45

[3] ينظر: القفطي،"انباه الرواة على انباه النحاة"،ج3ص351

ويناظر لهم أحسن مناظرة،فلا يزالون كذلك، إلى أن تزول الشمس، ثم تنصب الموائد ثانية، فيطعمون و ينصرفون[1].

كل هذه الجهود المبذولة من طرف الخلفاء،إجلالا للعلم و أهله، حتى يجودون بكل ما لديهم من علوم، فقد كانت مجالس الخلفاء السوق النافقة لهؤلاء.

إضافة إلى هذه المجالس الكبرى كانت هناك مجالس أخرى اصغر مثل مجلس أبي العباس المبرد و مجلس أيوب بن جعفر بن أبي جعفر المنصور وقد اجتمع فيه يوما النظام و أبو شمر المتكلم للمناظرة[2].

ثم أصبحت هذه المجالس عامة في الدولة العباسية و قد نحى الوزراء و الولاة و القواد نحو خلفائهم وساروا يجارونهم في إجزال العطايا على العلماء[3].

وكان الهدف من هذه المجالس و المناظرات،إعطاء الحرية لكل فريق في الكلام، و الاستماع إليه و طرح القضايا و الآراء، وإثبات صحتها من بطلانها، وكشف الحقائق، وبالتالي إثراء الحياة العلمية.

---

[1]ينظر: المسعودي،ج4،ص17،18

[2]ينظر: ابن خلكان"وفيات الاعيان"ج2،ص235،و الجاحظ"البيان و التبيين"،ج1ص91

[3]ينظر:حسين الحاج حسن،"حضارة العرب في العصر العباسي"،ص112،وشوقي ضيف،"العصر العباسي الاول"،ص102

**ثانيا:المساجد:**

أما بالنسبة للمساجد،فلم تقتصر على كونها أماكن للعبادة فحسب، بل كانت معاهد للتعليم وساحات العلم الكبرى[1].

وكانت تستغل لتدريس القرآن والحديث والفقه،وتنوعت العلوم بعدها، وأصبحت هذه المساجد مراكز هامة للحركات العلمية، مثل مسجد البصرة الذي كان فيه حلقة من أهل الجدل يتصايحون في المقالات، و بجانبهم حلقة للشعر والأدب[2].

جاء في كتاب "**انباه الرواة على أنباه النحاة**" قول أبي العباس ثعلب: "شاهدت مجلس بن الأعرابي –رحمه الله– وكان يحضره زهاء من مائة إنسان، وكان يُسأل ويقرأ عليه،فيجيب من غير كتاب،قال: فلزمته تسع عشرة سنة، ما رأيت بيده كتاب قط"[3].

لأن هؤلاء العلماء نوعوا معارفهم تنويعا واسعا ومضوا يجوبون الحلقات آخذين بطرف من كل لون من ألوان المعرفة والثقافة، وكانت لهم حلقات خاصة في المساجد يسوقون فيها فنونا من الجدال والحوار.

---

[1] ينظر: شوقي ضيف،"العصر العباسي الأول"،ص100
[2] ينظر: حسين الحاج حسن،"حضارة العرب في العصر العباسي"،ص37
[3] ينظر: القفطي،"انباه الرواة على انباه النحاة"،ج3،ص130

وبسبب هذه الطائفة من العلماء،استقر في الأذهان أن الأدب هـو الأخذ من كل علم و فن بطرف، و قد دفع ذلك الجاحظ و غيره إلـى تحويل كتبهم من الأدب إلى دوائر معارف واسعة[1].

فالمسجد كان الخطوة الأولى للعلماء للوصول إلى الخليفـة،فمن كـان يبزغ نجمه في المسجد،ما يلبث أن يستدعى إلى دار الخلافـة أو دار الولاية أو دور الوزراء، فإذا العطايا تسبغ عليه وإذا الرواتب تفرض له شهريا[2].

فالمسجد لعب دورا رئيسيا في الارتقاء بالحياة العلمية آنذاك،إلى جانب كونه مكانا للعبادة.

وأما ما يتعلق بالمكتبات فقد ازدهرت بشكل خاص بعد دخول الورق إلى الدولة العباسية،واتساع تناوله وظهـور الـوراقين الـذين كـانوا ينسخون الكتب ويذيعونها في الناس[3].

حينها امتلأت المكتبات بالكتب، وأصبحوا يتفننون في إنشاء الكتب ويهتمون بجمالها، كما كان يفعل الزنادقة* حينما كانوا يولونها اهتماما كبيرا، ويتأنقون فيها تأنقا شديدا[4]، فاشتهرت المكتبات و ذاع صيتها.

---

[1] ينظر: شوقي ضيف،"العصر العباسي الأول"،ص101،102

[2] ينظر: شوقي ضيف،"المرجع نفسه"،ص102

[3] ينظر: "المرجع السابق"،ص103

[4] ينظر: الجاحظ"الحيوان"،ج1ص55

*الزنادقة: الزندقة لفظ فارسي معرب و قد كانت تطلق في البداية على من يؤمن بكتاب المجوس المقدس (الزندافست) ثم ما لبثت الكلمة أن شاعت منذ العصر العباسي الأول و توسع في استعمالها على كل إنسان يتشكك في الدين أو يجحد شيئا مما ورد فيه .

**ثالثا: المكتبات:**

لقد كثرت المكتبات بعد النشاط الهائل لحركة الترجمة والتأليف في العصر العباسي الأول، وتقدم صناعة الورق وظهورالوراقين فظهرت المكتبات العامة والخاصة يملكها أفراد معينين لخدمة أغراضهم الشخصية،إضافة إلى مكتبات المشافي ومكتبات المساجد والمكتبات الخاصة بالدراسات العليا[1]،وقد اشتهرت آنذاك بعض المكتبات الزاخرة بالكتب في مختلف العلوم، كمكتبة إسحاق بن سليمان العباسي،التي كانت تمتلئ بالكتب والأسفاط والرفوف و القماطير والدفاتر والمساطر والمحابر[2].

وأصبح التنافس على أشده في اقتناء اكبر عدد من الكتب،واقامة أضخم المكتبات،وكان ذلك من طرف العام والخاص،كل حسب طاقته، فهاهو يحي بن خالد البرمكي،يقيم مكتبة أضخم من سابقتها،ويقال أنه لم يكن في مكتبته كتاب إلا وله ثلاث نسخ[3].

وربما فاق هذه المكتبة عظما وضخما،مكتبة الواقدي المؤرخ المشهور،المتوفى سنة 208هـ وكانت تشتمل على ست مائة صندوق مملوءة بالكتب[4].

---

[1]ينظر: حسين الحاج حسن،"حضارة العرب في العصر العباسي"،ص38

[2]ينظر: الجاحظ"الحيوان"،ج1،ص60

[3]ينظر: شوقي ضيف،"العصر العباسي الأول"،ص103،نقلا عن"معجم الأدباء"لياقوت الحموي ص18،281

[4]ينظر: الجاحظ"المرجع السابق"،ج1،ص61

كل هذا التنافس في جمع وتأليف الكتب والعناية بالمكتبات، كان له الأثر العظيم في الحياة الفكرية آنذاك،وقد عمدت الدولة منذ عصر الرشيد إلى إقامة مكتبة ضخمة هي دار الحكمة،وعينت فيها اشد عناية بالكتب المترجمة التي تحمل كنوز الثقافات الأجنبية، ولا ريب أنها أصبحت جامعة كبرى[1].

لقد بلغت شعلة الثقافة والمعرفة في العصر العباسي مبلغا يخيل فيه للإنسان أنها كانت ملقاة في كل مكان بأمصار العراق، وهي فعلا كانت متاحة لكل الناس، معرضة لكل الأيدي، فأبواب المساجد مفتوحة على مصراعيها لكل الواردين،ومثلها دكاكين الوراقين،إضافة إلى مجانية التعليم[2]،فلم يأتي عصر من العصور أزهى من ذلك العصر من حيث الثقافة و العلم.

[1] ينظر: شوقي ضيف،"العصر العباسي الاول"،ص103
[2] ينظر: "المرجع نفسه"،ص107

# الفصل الثاني

## بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحضارة العربية والغربية

أوّلا:نشأة بيت الحكمة.

ثانيا:تطور بيت الحكمة.

ثالثا:أقسام بيت الحكمة.

رابعا:فضل بيت الحكمة على العرب والغرب.

خامسا:نهاية بيت الحكمة.

## بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحضارة العربية والغربية

قبل التطرق للحديث عن بيت الحكمة كان لابد من توضيح معنى علم الحكمة من اجل تحديد علاقة كلمة الحكمة ببيت الحكمة البغدادي وعليه فعلم الحكمة،علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ماهي عليه في نفس الأمر، بقدر الطاقة البشرية وموضوعه، الأشياء الموجودة في الأعيان والأذهان وعرفه بعض المحققين بأحوال أعيان الموجودات، على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية، فيكون موضوعه الأعيان الموجودة وغايته هي التشرف بالكمالات[1].

وهذا الكلام أقرب إلى الفلسفة، فلعل كلمة الحكمة استعملت فيما يرادف فلسفة[2].

أما كلمة حكمة في الثقافة العربية الإسلامية ، فهي تشير ليس فقط إلى العقل وإلى الفكر النظري والفلسفي بالمعنى المباشر للكلمة، بل أيضا إلى جميع أشكال المعرفة الموروثة من العصور القديمة، والتي تعرف" بالعلوم العقلية"[3].

ونستنتج من هذا التعريف أنّ إطلاق اسم بيت الحكمة على تلك الخزانة لأنها حوت الكتب المتنوعة، ليس فقط في الفلسفة، بل في مختلف العلوم القديمة، رغم أن كتب الفلسفة كانت الغالبة، بداية الأمر[4].

---

[1]ينظر: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة،"كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون"،ج1،تحقيق:محمد شرف الدين و رفعت الكليسي،دار احياء التراث العربي،بيروت،باب الحاء،ص676

[2]ينظر: احمد أمين،"ضحى الإسلام"،ج2،مكتبة الأسرة،مصر،1998،ص64

[3]ينظر:رشدي راشد وريجيس مورلون،"موسوعة تاريخ العلوم العربية"،ج3،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط1،1997، ص1258

[4]ينظر: احمد أمين،"المرجع السابق"،ج2،ص64

## المبحث الأول: نشأة بيت الحكمة:

لقد سبق وأن ذكر في الفصل الأول أن الحياة العلمية في العصر العباسي الأول بلغت أوج نشاطها، خاصة في خلافة الرشيد والمأمون، وتشجيعهم لحركة الترجمة والتأليف وظهور الوراقة والوراقين، وإنشاء المكاتب العامة والخاصة، والإنفاق عليها وإجلال العلم والعلماء ، المسلمين منهم وغير المسلمين، خصوصا المترجمين وأصحاب اللغات، وكانت عنايتهم بالكتب اشد من عنايتهم بأنفسهم، فكثرت المكتبات وتنوعت.

فقد أدركوا أن المكتبات المنظمة الغنية بمحتوياتها، هي الدعائم الأساسية التي تشاد عليها صروح العلم والثقافة والحضارة والمعرفة وهي أيضا الينابيع الفياضة التي تغذي تقدم الأمم العلمي والحضاري بماء الحياة والبقاء[1].

فنشأ بيت الحكمة، الذي قيل عنه الكثير سواء عن زمن نشأته أو الهدف منه،هل كان مكتبة وحسب أم مكتبة ومركز للترجمة والتأليف والنسخ والتجليد؟ وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك ويقول أنه كان جامعة كبرى، إضافة إلى اتصاله بمرصد فلكي، فعن نشأته فإن أول أمره، كان في خلافة أبي جعفر المنصور ( 135-158هـ) فقد ترجمت له كتب في الطب والنجوم والهندسة و الآدب، كما ألفت له بعض الكتب في التاريخ والحديث والأدب[2].

[1] ينظر: خضرا احمد عطا الله،"بيت الحكمة في عصر العباسيين"،دار الفكر العربي،القاهرة،ط1،ص06
[2] ينظر: جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي يوسف القفطي،"اخبار العلماء بأخبار الحكماء"،مطبعة السعادة،مصر،ط1،1326هـ،ص110

وقد بذل الخليفة المنصور مجهودات كبيرة لاجتذاب الأطباء النساطرة إلى مدينة بغداد، أمثال جرجيس بن بختشيوع الذي ترجم مؤلفات كثيرة في الطب من اليونانية إلى العربية، فجمع المنصور هذه الكتب وخصص لها خزانة، إضافة إلى مخطوطات أخرى قيمة[1].

وحتى آخرعهدها كانت مخطوطات التراث ودفاتر العلم، تحفظ في قصر الخلافة في بغداد، حتى ضاق عنها على سعته[2]، وكانت هذه البداية والنواة لظهور بيت الحكمة[3].

وهذا الكلام يدل على أن بيت الحكمة لم ينشئ في عصر المنصور فعليا، وإنما كان هو الممهد لظهوره، ولعله لم يكن معروفا ببيت الحكمة آنذاك وإنما كان مجرد خزانة للكتب.

ولقد أوصى المنصور ابنه وولى عهده المهدي للعناية بتلك الكتب والمخطوطات القديمة، لكنه انشغل عن الحكمة بمحاربته للزنادقة، لما تسببوا فيه من إثارة للفتن وقد أصبح الناس في عهد الخليفة المهدي يخشون الخوض في الفلسفة والكتب التي تبحث في الملل والنحل، فضعفت الترجمة في عهده بتجنب العلماء ترجمة كتب الحكمة والفلسفة والنجوم والأهواء والمعتقدات، لهذا لم تتوسع خزانة الحكمة في عهده[4].

هذا بالنسبة لبوادر ظهور بيت الحكمة، الذي كان في عصر المنصور، والذي ترجم الكتب وجمعها في الخزائن لحفظها لكن هذه الخزائن لم تعد تتسع لهذا الكم الهائل من الكتب المترجمة، فكان من

---

[1] ينظر: القفطي، "المصدر السابق"،ص110

[2] ينظر: خضرا احمد عطا الله،"بيت الحكمة في عصر العباسيين"،ص29.

[3] ينظر: سعيد الديوجي،"بيت الحكمة"،مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،العراق،ط2،1972،ص31

[4] ينظر: "المرجع نفسه"،ص31

الضروري توسيعها أو تخصيص دار بأكملها لرعايتها، ولم يحن ذلك في عهد المهدي لأسباب سبق ذكرها، لكن عهد هارون الرشيد اختلف كثيرا عن عهود البقية، وكان زمنه لصالح خزانة الحكمة.

**المبحث الثاني: تطور بيت الحكمة:**

ارتبط تاريخ المؤسسات العلمية في العصر الإسلامي، كالمكتبات والمستشفيات والمراصد والمدارس العلمية وغيرها، ارتباطا وثيقا بسيرة الحكماء الذين أنشأوها وبالعلماء الذين أحيوها[1] .

**أولا:عصر الرشيد:**

ارتبط إنشاء بيت الحكمة بهارون الرشيد ( 170-193هـ) أعظم خلفاء بني العباس كرما وجودا على العلماء وأكثرهم رغبة في العلم، وأحرصهم على الدين، فقد أصبحت بغداد في عهده منارة العلماء، وكثر فيها الأدباء والشعراء أمثال أبي العتاهية والعباس بن الأحنف، ومؤرخين أمثال الأصمعي والواقدي وغيرهم كثير[2].

وقد اتجه الرشيد إلى إخراج الكتب والمخطوطات التي كانت تحفظ في جدران قصر الخلافة، بعد أن تضخم رصيدها من التراث المدون والمخطوطات المؤلفة والمترجمة، لتكون مكتبة عامة مفتوحة الأبواب للدارسين وطلاب العلم، وبدأ تأسيس دار رحبة فخمة، نقل إليها كل الذخائر وسماها بيت الحكمة تقديرا لجلال رسالتها[3].

وهذا القول هو من الآراء المؤيدة، على أنّ بيت الحكمة أنشئ في عهد الخليفة هارون الرشيد، خصوصا أنه كان كثير الاهتمام بعلوم

---

[1] ينظر: محمود حمدي زقزوق وآخرون " موسوعة الحضارة الإسلامية" ج4، ص 513

[2] ينظر: حضرا أحمد عطا الله " بيت الحكمة في عصر العباسيين ص: 29

[3] ينظر: " المرجع نفسه" ص: 29 نقلا عن عائشة عبد الرحمان " تراثنا بين ماض وحاضر" دار المعارف بمصر 1970 ص: 20

الحكمة، وترجمة كتبها من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية[1]، لكن الرأي الأكثر عدلا هو أن هارون الرشيد أضاف إلى خزانة جده المنصور، ما اجتمع عنده من الكتب المترجمة، والمؤلفة فتوسعت الخزانة وصارت عدة خزانات، أي عدة أقسام لكل منها من يقوم بالإشراف عليها، ولها تراجمة يتولون ترجمة الكتب المختلفة إلى العربية، وناسخون يشتغلون بنسخ الكتب التي تترجم، التي تؤلف للخزانة ولها مجلدون، يجلدون الكتب ويعنون بزخرفتها وتزويقها[2].

وهكذا فإننا نلاحظ أن بيت الحكمة تطور بشكل كبير في عهد هارون الرشيد، حيث تحول من مجرد خزانة للكتب القديمة إلى بيت للعلم ومركزا للبحث والترجمة والتأليف والنسخ والتجليد، وأصبح له دوائر علمية متنوعة لكل منها علماؤها وتراجمتها ومشرفون يتولون أمورها المختلفة[3].

ولما كان هارون الرشيد من المشجعين للترجمة ازدهرت في عهده بعض الأسماء مثل الفضل بن نوبخت الذي كان من مترجمين الرشيد وقد ولاه القيام بخزانة كتب الحكمة وكان ينقل من الفارسي إلى العربي ما يجده من كتب الحكمة الفارسية ومعوله في علمه وكتبه على كتب الفرس، وله مؤلفات عديدة[4].

وكان الرشيد، يجود على العلماء والمترجمين فقد كان أكثر الخلفاء إكراما للعلماء بعد المأمون، وقد قيل إن في زمنه كانت أيام الرشيد كلها خير كأنها من حسنها أعراس[5].

---

[1] ينظر: سعيد الديوجي " بيت الحكمة" ص: 31

[2] ينظر: " المرجع نفسه" ص: 31

[3] ينظر: راغب السرجاني " ماذا قدم المسلمون للعالم" ج1 مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة القاهرة ط2، 2009 ص: 227 وسعيد الديوجي " المرجع السابق" ص: 31

[4] ينظر: القفطي " أخبار العلماء بأخبار الحكماء" ص: 169

[5] ينظر، السيوطي " تاريخ الخلفاء" ص: 227

وقد انعكست هذه الأيام الزاهرة على خزانة بيت الحكمة، فاتسعت وكثرت كتبها بين ما ألف وما ترجم وما نسخ، كما اتسعت مرافقها وزاد عدد العاملين بها.

كل هذا كان في عهد الخليفة هارون الرشيد وقد انتقلت هذه العناية الفائقة لبيت الحكمة إلى ابنه وولي عهده الخليفة المأمون، الذي فاق والده وبذل النفس والنفيس لإجلال العلم، كيف لا وهو الخليفة العالم.

**ثانيا:عصر المأمون:**

فلما أفضت الخلافة إلى المأمون ( 198-218هـ) طمحت نفسه الفاضلة إلى إدراك الحكمة، وسمت به همته الشريفة إلى الإشراف على علوم الفلسفة[1].

وكثيرا ما ذكر في المراجع ، أن بيت الحكمة أسس في عهد المأمون، ربما ذلك لكثرة ما عرفه عصر المأمون، من إيفاد للمترجمين والعلماء إلى بلدان مجاورة وجلبهم للمخطوطات، خاصة من بلاد الروم.

فبعد تلك الرؤية التي رآها المأمون، والتي تتعلق بارسطاليس، أرسل بعثات إلى بلاد الروم لإحضار المصادر العلمية، فإن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون، فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في ايفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلاد الروم فأجاب لذلك بعد امتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق

[1] ينظر: أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي " طبقات الأمم" حققه لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين،بيروت،1912،ص50

وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم، فلما حملوه إليه أمـــرهم بنقلـــه فنقل[1].

وهذا القول خير دليل على مدى شغف المأمون بالعلوم القديمـــة، وقد تأثر المأمون بعلوم اليونان أيما تأثر، وذلك لما ظهرت فيه مـــن نزعات فكرية حرة، ولما كان يعتقد كالمعتزلة بوجوب الاتفاق بـــين الكتب المنزلة وبين أحكام العقل، فانصرف إلى فلسفة اليونان واحتاج إلى الزيادة في طلب كتب الفلسفة والعلوم المختلفة[2] .

فأوفد عميد بيت الحكمة إلى بلاد اليونان لنقـــل حكمـــة اليونـــان وعلومهم إلى اللغة العربية، كما أوفد يوحنا بن ماسويه إلى الـــروم، إلى جانب إسحاق بن حنين الذي جاءه بطرائـــف الكتـــب وغرائـــب المصنفات في الفلسفة والهندسة والطب والحساب[3] .

فثورة النقل هذه لا بد أن تكون لها اثر كبير على خزانة الحكمـــة، وهي لم تقف عند هذا الحد، فسلسلة المراسلات لا تـــزال مســـتمرة، ويروي صاعدة الأندلسي في طبقات الأمم، أن الخليفة المأمون داخل ملوك الروم، وأتحفهم بالهدايا القيمة، وسألهم صلته بما لـــديهم مـــن كتب الفلاسفة، فبعثوا إليـــه بمـــا حضـــرهم مـــن كتـــب أفلاطـــون وأرسطوطاليس وأبقراط وجالينوس وأوقليدس وبطليموس وغيـــرهم من الفلاسفة، فسخر لها مهرة التراجمة وكلفهم أحكام ترجمتها[4].

وقد اعتنى بيت الحكمة بالمخطوطات الواردة من الإمبراطوريـــة البيزنطية، وكثرة المخطوطات والمصادر، دعت إلى توســـع بيـــت الحكمة أكثر فأكثر، كما دعت إلى جلب مزيد من المترجمين، وكـــان

---

[1] ينظر: ابن النديم " الفهرست" ص: 304
[2] ينظر: فيليب حتي " العرب تاريخ موجز" دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1991 ص: 124
[3] ينظر: أحمد فريد رفاعي " عصر المأمون" ،ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1927، ص: 394
[4] ينظر: صاعدة الأندلسي " طبقات الأمم " ص: 47

أبرزهم إسحاق بن حنين الذي نقل كتب اليونان إلى العربية، ويحي بن ماسويه الذي كان يشرف على بيت الحكمة في بغداد[1].

إضافة إلى أن يحي بن ماسوية كان مؤلفا بالسريانية والعربية، كما كان متمكنا من اليونانية، وقد أتحفه المأمون بالعطايا إلى جانب زميله حنين،الذي قيل أن المأمون كان يعطيه من الذهب ما ينقله من الكتب إلى العربية مثلا بمثل[2].

فلم يترك المأمون مكانا سمع عنه،إلا وأوفد بعثة إليه لجلب خيراته العلمية، فهاهو يوفد بعثة إلى القسطنطينية لإحضار الكتب اليونانية من طبية وفلسفية، وكان من بين أفراد البعثة صاحب بيت الحكمة، سلما، ومعروف أنه كان في القسطنطينية مكتبة كبيرة أنشأت سنة 336م وعني بعض الملوك بتوسيعها، حتى بلغ ما فيها نحو مائة ألف مجلد، وكانت في عصر المأمون زاخرة بالكتب، وقد اشرف على هذه الكتب سلما وسهل بن هارون[3].

وقد اجتمع في هذه المكتبة عدد لا يحصى من أمهات الكتب والمخطوطات،فإلى جانب تلك المراسلات التي كانت بينه وبين ملوك الروم وغيرهم، والتي امتلأت له بفضلها خزائن العلم، كان المأمون في بعض الأحيان يسافر هو بنفسه ليشتري الكتب ويرسلها إلى بيت الحكمة.

إضافة إلى أنه كانت تصله هدايا عبارة عن كتب من الدولة المجاورة عبر وفود كان يبعثها الخليفة، كما أن المأمون كان يقبل

---

[1] ينظر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي،"الوافي بالوفيات"،ج13، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى، دار احياء التراث العربي،بيروت، ط1، 2000 ص: 131 ومحمد هداره " المأمون الخليفة العالم" الدار المصرية للتأليف والترجمة الإسكندرية 1966 ص: 118.

[2] ينظر: الصفدي " الوافي بالوفيات"،ج13، ص: 131 وهداره" المأمون الخليفة العالم" ص: 118.

[3] ينظر: أحمد أمين " ضحى الإسلام" ،ج2، ص: 63

الجزية ممن تجب عليهم كتبا، كما كان يحضر مئات النساخ والشراح والمترجمين من شتى اللغات للتعريب ونقل الكتب، وكذلك منها التأليف، وهكذا فقد اجتمعت بهذه المكتبة طرق مختلفة ومتعددة لتصل بكتبها إلى حد لم تبلغه مكتبة قبلها عددا ونوعا[1] .

وإن لم يكن المأمون هو المنشئ لهذه المؤسسة، فإنه قد أعطاها دفعة قوية جدا نحو النشاط العلمي، الذي ارتبط بها فأصبح بيت الحكمة من مكتبة في خدمة الأمير، إلى مكتبة مفتوحة للنخبة من العلماء[2] والأطباء والفلكيين وأصحاب الصناعات والحيل، الذين ترجموا له مختلف الكتب التي تبحث في شتى العلوم والفنون والمعارف والصناعات [3].

وبالتالي فإن كل هذه المؤلفات والمقتنيات والترجمات التي وجدت في عهد المأمون، تؤكد أن بيت الحكمة قد حوى آنذاك ذخائر نفيسة من كتب الأمم وثقافات الشعوب المجاورة، ولم يمض وقت طويل حتى وجد العرب أنفسهم مسلحين بالجزء الأكبر من مؤلفات جالينوس وهبيقراطيس وبطليموس وإقليدس وارسطو وعلماء آخرين[4].

فأضحت هذه المؤسسة المسماة " بيت الحكمة" أكاديمية بالمعنى العلمي الدقيق للكلمة فيها أماكن للدرس وأماكن لخزن الكتب وأماكن لنقلها وأماكن للتأليف إلى جانب المرصد الفلكي الذي مارسته[5].

---

[1] ينظر: راغب السرجاني" ماذا قدم المسلمون للعالم" ص: 227.
[2] ينظر: محمود حمدي زقزوق وآخرون " موسوعة الحضارة الإسلامية"ج4 ص: 514
[3] ينظر: سعيد الديوجي " بيت الحكمة " ص: 35
[4] ينظر: اليري " مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب" ص: 249
[5] ينظر: خضرا أحمد عطا الله " بيت الحكمة في عصر العباسيين" ص: 29 وابن أبي اصبيعة " طبقات الأطباء" ص: 444

## المبحث الثالث:أقسام بيت الحكمة :

لقد تطور بيت الحكمة، بشكل كبير منذ تأسيسه في عهد المنصور وخلال مروره بعهد الخلفاء العباسيين، خاصة عهد المأمون الذي نشطت في أيامه حركة الترجمة، وازدهرت الحياة العلمية بفضل تشجيعه للعلم وإجلاله للعلماء، فتحول بيت الحكمة من خزانة للكتب، إلى دار متعددة الخدمات.

### أولا: قسم المكتبة:

كان قسم المكتبة، هو المنوط به اقتناء الكتب من كل حدب وصوب، وتنظيمها على الرفوف والاعتناء بها، وقد تنوعت كتب المكتبة بين كتب النجوم والفلك والفلسفة والطب والحساب وغيرها، كما غلبت عليها الكتب المؤلفة في الدولة العباسية التي كانت أكثر بكثير من الكتب والمخطوطات القادمة من الإمبراطورية الرومانية والعلوم اليونانية[1].

وممن تولى العناية بمكتبة بيت الحكمة، سهل بن هارون، حيث جعله المأمون كاتب عليها كما تولى تنظيم خزاناتها[2] .

وقد حض المأمون الناس على اقتناء الكتب وقراءتها وشجعهم على دراستها، فتنافس أولو النباهة على دراستها لما كانوا يرون من إحصائه لمنتحليها، واختصاص لمقلديها، فينالون عنده المنازل[3] .

---

[1]ينظر: راغب السرجاني" ماذا قدم المسلمون للعالم" ص: 227 ورشدي راشد وريجيس مورلون " موسوعة تاريخ العلوم العربية" ص1257

[2]ينظر: جمال الدين بن نباتة المصري"سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي مصر ، ص: 243

[3]ينظر: صاعد الأندلسي " طبقات الأمم" ص: 100

## ثانيا:قسم الترجمة والتأليف:

لقد تم الحديث عن الترجمة في مواطن كثيرة من هذا البحث إلا أن بيت الحكمة، لا بد أن يقترن بالترجمة وأنه لا يمكن ذكر بيت الحكمة من دون التذكير بالترجمة ، لذا سيتم الحديث عن المترجمين الذين اشتهروا آنذاك ولعبوا دورا كبيرا في اتساع بيت الحكمة، مع ذكر بعض ترجماتهم، والطريقة التي كانت متبعة في الترجمة في ذلك العصر.

أما بالنسبة للمترجمين فقد لمع مجموعة من العلماء الذين برعوا في معرفة اللسان اليوناني أو السرياني أو الفارسي، بالإضافة إلى اللسان العربي وهم الذين تولوا الترجمة في زمن المنصور والرشيد والمأمون، يتردد ذكرهم وذكر كتبهم في المصادر، وذكرت أسماء كثيرة من العلماء الذين كانوا يعملون أو يختلفون إلى بيت الحكمة فعرف منهم:

في زمن المنصور والرشيد، يحي بن البطريق وعبد الله بن المقفع ويحنا بن ماسويه.

وعرف في زمن المأمون وبعده في القرنين الثالث والرابع،عدد كبير من المترجمين، من أولئك عمر بن شبة ( 161هـ/875م)[1] وصالح بن الوجبة[2]، وحنين بن إسحاق وابنه إسحاق بن حنين ويوحنا بن البطريق والحجاج بن مطر، وابن ماسويه وابن النوبخت، وثابت بن قرة الصابئي وأبناء شاكر والخوارزمي ، ومتى بن يونس وسنان بن

[1] ينظر: ابن النديم "الفهرست" ص:304-132-8-125
[2] "المصدر نفسه"،ص19

ثابت بن قرة، ويحي بن عدي، وأبو علي بن زرعة، وعلان الشعوبي وسهل بن هارون وسعيد بن هارون[1] وغيرهم.

وكان أبرز من تولى ترجمة الكتب اليونانية في بيت الحكمة، حنين بن إسحاق فقد أوكل إليه المأمون مراقبة النقل من اليونانية إلى العربية وهيأ له كل الأسباب التي تيسر عمله، وكانت الترجمة قبل تتم من اليونانية إلى السريانية، ثم من السريانية إلى العربية، فلما تولى حنين أمر الترجمة، جعل النقل يتم من اليونانية إلى العربية مباشرة، ونقلت في هذا العهد كتب كثيرة طبية وفلكية مثال: كتب جالينوس التي نقل معظمها حنين بن إسحاق وكتب أبو قراط وبطليموس وغيرهم[2]، وترجمت كتب فلسفيه وسياسية من اليونانية إلى العربية ومنها المقولات والطبيعيات والخلقيات لأرسطو، وكتاب السياسة والجمهورية والقوانين ومحاورة طيماوس لأفلاطون، وكل هذه الكتب ترجمها حنين ومنها ما راجع ترجمته وله في ذلك ست عشرة ترجمة وضعها سرجيوس الرسغني[3].

وكانت طريقة الترجمة قبل حنين بن إسحاق تقوم على وضع كلمة عربية مقابل الكلمة الأجنبية، وهذه الطريقة لا تفي بالغرض ولا تنقل المعنى المطلوب، ولما تولى حنين أمر الترجمة جعل النقل حسب المعاني، وتبعه في ذلك مترجمون آخرون، فيقرأ المترجم الجملة المراد نقلها بلغتها الأصلية ويفهم معناها، ثم يعيد صياغتها باللغة العربية السليمة الفصيحة غير متقيد بمواقع الكلمات في الجملة، ولما كان حنين يتقن اللغة الأصل واللغة المترجم إليها أي اللغة العربية،

---

[1] "المصدر نفسه"،ص59-118

[2] ينظر: يحي وهيب الجبوري " في رحاب التراث العربي" مجد لاوي للنشر والتوزيع عمان الأردن ط1، 2009، ص32

[3] ينظر: محمد مصطفى هدارة " المأمون الخليفة العالم" ص: 118 وفيليب حتى " العرب تاريخ موجز" ص: 125 وأوليري" مسالك الثقافة الإغريقية" ص: 249

كانت ترجمته من أحسن الترجمات[1]، فأعجب المأمون بعمله هذا وراح يغدق عليه الهبات والعطايا ويقال أنه كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله إلى العربية[2].

ومن أعجب القصص أن حنين أراد أن يحصل على الذهب الكثير فعمد إلى كتابة منقولاته على ورق غليظ ثقيل الوزن، ثم باعد بين السطور، حتى يضمن ملئ الورقة بأقل عدد من العبارات، ويقول في ذلك ابن أبي أصيبعة: " وجدت من هذه الكتب كتبا كثيرة، وكثير منها اقتنيته، وهي مكتوبة بخط كوفي أزرق كاتب حنين وهي حروف كبار بخط غليظ في أسطر متفرقة، كل ورقة منها بغلظ ما يكون من هذه الأوراق المصنوعة يومئذ ثلاث ورقات أو أربع، وذلك في تقطيع مثل الثلث البغدادي ، وكان قصد حنين بذلك تعظيم حجم الكتاب، وتكبير وزنه لأجل ما يقابل به وزنه دراهم، وكان ذلك الورق يستعمله بالقصد ولا جرم أن لغلظته، بقي هذه السنين الطويلة من الزمان"[3].

وممن عرف من المترجمين إلى جانب حنين هو يوحنا بن البطريق الذي أرسله المأمون للبحث عن كتب الأوائل وإحضارها إلى بيت الحكمة لنقلها إلى العربية ومن ثم نسخها، ويذكر عنه ابن جلجل أنه كان أمينا على الترجمة وترجم كثير من كتب الأوائل ككتاب أرسطو طاليس، المعروف " **سر الأسرار**" وهو كتاب "**السياسة في تدبير الرياسة**".

---

[1]ينظر:يحيى وهيب الجبوري "في رحاب التراث العربي" ص: 33 ومحمد ماهر حمادة " المكتبات في الإسلام" مؤسسة الرسالة، بيروت ط2، 1987 ص: 63 -64

[2]ينظر: الصفدي " الوافي بالوفيات " ج13 ص: 131

[3]" طبقات الأطباء" ص: 260

ويذكر لنا يوحنا بن البطريق قضية في البحث عن هذا الكتاب، أنه مشى في طلبه وقصد الهياكل في البحث عنه، حتى وصل إلى هيكل عين الشمس الذي كان بناه هرمس الأكبر لنفسه يمجد الله تعالى فيه قال فظفرت فيه براهب متنسك ذي علم بارع وفهم ثاقب، فتلطفت به وأعملت الحيلة عليه، حتى أباح لي مصاحف الهيكل المودعة فيه، فوجدت في جملتها المطلوب الذي أمرني أمير المؤمنين بطلبه مكتوبا بالذهب، فرجعت إلى الحضرة المنصورة ظافرا بالمراد[1] .

وهناك مترجمين كثر ممن ساهموا في إثراء بيت الحكمة، بترجماتهم الهائلة لكتب اليونان والفرس والهنود وغيرهم، أمثال ابن ماسويه وابن النوبخت، ولا يسعنا ذكر كل أولئك المترجمين فتلامذة حنين وحده، جاوزوا المائة مترجم، وهذا إن دل على شيئ إنما يدل على الإقبال الكبير على الترجمة أيام المأمون فمنهم من اتخذها حرفة يغنم بها أمثال حنين ومنهم من مارسها رغبة وحبا فيها[2].

ولا بد أن نشيد بهذه الجهود التي بذلتها هذه المؤسسة في الترجمة، وذلك أن النقل والتعريب كان آنذاك صعبا كل الصعوبة لأن النقلة كانوا يطرقون موضوعا جديدا كل الجدة عليهم لاسيما إذا تذكرنا المصطلحات العلمية الكثيرة التي كان يجب عليهم إيجاد مقابل لها باللغة العربية وقد تمكنوا في غالب الأحيان من إيجاد البديل المناسب، ونقولهم هذه بشكل عام جيدة، وقسم كبير من التراث اليوناني لم تعرفه أوربا إلا عن طريق النقول العربية[3].

أما فيما يخص التأليف فقد كان لازدهار النشاط الفكري في العصر العباسي أثر بارز في حركة التأليف والمؤلفين، وإن كانت

---

[1] ينظر: ابن جلجل " طبقات الأطباء والحكماء" ص: 67
[2] ينظر: ابن أبي اصيبعة " طبقات الأطباء" ص: 260
[3] ينظر: محمد ماهر حمادة، " المكتبات في الإسلام" ص: 65

هذه الحركة قد صدقت على أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد إلا أنها كانت أوسع مدى مع المأمون فقد تفرغ العلماء في عهده للبحث والتأليف تفرغا لم يعهدوه قبله[1]، وأدى هذا الاهتمام بإخراج الكتب إلى ظهور مؤلفات قيمة، لا يمكننا الاستغناء عنها في عصرنا إذا أردنا الإطلاع على ما كان سائدا في ذلك الزمن القديم.

كما ظهر مؤلفون مشهورون أمثال أبو يوسف يعقوب والحسن بن سهل و غيرهم .

وقد كان مركز البحث والتأليف أهم روافد بيت الحكمة حيث كان المؤلفون يؤلفون كتبا خاصة لهذه المكتبة، وكانوا يقومون بذلك في قسم خاص بإخراج الكتب داخل المكتبة نفسها أو خارج المكتبة ثم يقدمون نتائج تأليفهم إليها، وكان المؤلف يثاب على ذلك بمكافأة سخية من قبل الخليفة[2]، وأبرز المؤلفات التي أخرجت في ذلك العصر ما يلي:

**مؤلفات حنين بن إسحاق:**

كتاب الأحكام عند الأعراب على مذاهب اليونانيين مقالتان، كتاب في المنطق أحسن فيه التقسيم، وألف في الأغذية كتاب عجيبا في الأدوية المستعملة والأغذية على تدبير الصحة[3]. وله من الكتب التي ألفها سوى ما نقله كتب الحكماء القدماء، كتاب أحكام الأعراب على مذهب اليونانيين مقالتان، كتاب المسائل في الطب للمتعلمين، كتاب الحمام مقالة كتاب الأغذية ثلاث مقالات، كتاب اللبن مقالة كتاب تقاسيم علل العين مقالة، كتاب اختيار أدوية علل العين مقالة، كتاب

[1] ينظر: خضرا أحمد عطا الله " بيت الحكمة في عصر العباسيين" ص: 144
[2] ينظر: الصفدي " الوافي بالوفيات" ص: 131
[3] ينظر: القفطي " أخبار العلماء بأخبار الحكماء" ص: 118-119

مداواة أمراض العين بالحديد مقالة، كتاب آلات الغذاء ثلاث مقالات، كتاب الأسنان واللثة، مقالة ، كتاب الباه مقالة، كتاب معرفة أوجاع المعدة وعلاجها مقالتان ، كتاب تدبير الناقهين مقالة، ، كتاب المد والجزر مقالة، كتاب السبب الذي صارت له مياه البحر مالحة، كتاب الألوان، كتاب المولودين لستة أشهر مقالة عمله لأم المتوكل، كتاب البول على طريق السؤال والجواب ثلاث مقالات، كتاب قاطيغورياس على راي ثامسطيوس مقالة، كتاب قرص اللورد، كتاب القرح وتولده مقالة، كتاب الآجال مقالة، كتاب تولد الحصاة مقالة، كتاب تولد النار بين الحجرين مقالة، كتاب اختيار الأدوية المحرقة مقالة، كتاب استخراج كمية كتب جالينوس كتبه إلى ابن المنجد[1].

من **مؤلفات أبي يوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح الكندي:**

**كتبه الفلسفية الأولى:**

فيما دونت الطبيعيات والتوحيد، كتاب في الفلسفة الداخلة، كتاب في أنه لا تنال الفلسفة إلا بعلم الرياضة، كتاب الحث على تعليم الفلسفة، كتاب في قصد ارسطوطاليس في المقولات، كتاب ترتيب أرسطاليس، كتاب في مقياسه العلمي، كتاب أقسام العلم الإنسي كتاب مائية العلم وأقسامه، كتاب في أن أفعال الباري كلها عدل، كتاب في مائية الشيء الذي لا نهاية له، ورسالته في الإبانة أن لا يكون جرم العالم بلا نهاية، كتابه في الفاعلية والمنفعلة من الطبيعيات، كتاب في اعتبار الجوامع الفكرية، كتاب في مسائل سئل عنها في منفعة الرياضيات، كتاب في بحث المدعي أن الأشياء الطبيعية تفعل فعلا واحدا بإيجاب الخلقة، كتاب في الرفق في الصناعات كتاب في قسمة

[1] ينظر: القفطي،"المصدر السابق"،ص118

القانون، رسالة في مائية العقل، رسالة في رسم رقاع إلـــى الخلفـــاء والوزراء.

**كتبه في المنطقيات:**

كتاب المدخل المنطقي المستوفي، كتاب المدخل المختصـــر، كتـــاب المقولات العشر، كتاب في الإبانة عن قولـــه بطليمـــوس فـــي أول المجسطي حاكيا أرسطو طاليس في أن لوطيقا، كتاب في الإحتراس عن خدع السفسطائية، كتاب في البرهان المنطقـــي، رســـالته فـــي الأصوات الخمسة، رسالته في سمع الكيان، رسالة في آلة مخرجـــة للجوامع.

**كتبه في الحسابيات:**

رسالته في المدخل الأرثماطيقي، رسالته فـــي الحســـاب الهنـــدي، رسالته في الأعداد التي ذكرها أفلاطون في كتاب السياسة ،كتاب في تأليف الأعداد رسالته في التوحيد من جهة العدد، رسالته في الزجـــر والفأل من جهة العدد، رسالته في الخطوط والضرب بعدد الشـــعير، رسالته في الكمية المضافة، رسالته في النسب الزمانية ،رسالته فـــي الحيل العددية وعلم أضمارها[1].

**كتبه الكريات:**

رسالته في أن العالم وكل ما فيه كري، رســـالته فـــي أن العناصـــر الأولى والجرم الأقصى كرية، رسالته في أن الكرة أعظم الاشـــكال الجرمية، رسالته في الكريات، رسالته في عمل السمت على كـــرة،

[1]– القفطي " أخبار العلماء بأخبار الحكماء " ص: 241-242.

رسالته في أن سطح ماء البحر كري، رسالته في تسطيح الكرة، رسالته في عمل الحلق الست واستعمالها.

**كتبه الموسيقيات:**

رسالته الكبرى في التأليف، كتب ترتيب النغم، كتاب المدخل إلى الموسيقى، رسالته في الإيقاع، رسالته في الأخبار عن صناعة الموسيقى، كتاب في خبر صناعة الشعراء.

**كتبه النجوميات:**

رسالته في أن رؤية الهلال لا تضبط بالتحقيق، وإنما القول فيه بالتقريب، رسالته في السؤال عن أحوال الكواكب، ورسالته في كيفيات نجومية، رسالته في مطرح الشعاع ،رسالته في الفصلين رسالته فيما ينسب إليه كل بلد من البلدان من برج أو كوكب، رسالته فيما سئل عنه من شرح ما عرض له الاختلاف في سور المواليد، رسالته في تصحيح عمل نمو دارات المواليد، رسالته في أعمار اليأس في الزمن القديم وخلافها في هذا الزمن، رسالته في رجوع الكواكب، رسالته في اختلاف الأشخاص العالية، رسالة في سرعة ما يرى من حركات الكواكب في الأفق وإبطالها كلما علت، رسالة في فصل ما بين السنين، رسالة في الأوضاع النجومية، رسالة في علل القوى المنسوبة إلى الأشخاص العالية، رسالة في علل أحداث الجو، رسالة في علة أن بعض الأماكن لا تمطر[1].

**كتبه الهندسيات:**

كتاب أغراضه، كتاب إقليدس، كتاب اصطلاح أقليديس، كتاب اختلاف المناظر، كتاب اختلاف مناظر المرآة، كتاب في عمل شكل

[1] القفطي " المصدر السابق" 342-343

الموسطين، كتاب في تقريب وتر الدائرة، كتاب في تقريب وتر السبع، كتاب مساحة إيوان، كتاب تقسيم المثلث والمربع، رسالة في شروق الكواكب وغروبها، كتاب قسمة الدائرة بثلاثة أقسام، كتاب البراهين المساحية، كتاب صنعه الإسطرلاب، استخراج خط نصف النهار وسمت القبلة، كتاب عمل الرخامة بالهندسة[1] .

**كتبه الفلكيات:**

كتاب في اتساع مساحة الفلك الأقصى، كتاب ظاهريات الفلك، كتاب في العالم الأقصى، كتاب في سجود الجرم الأقصى لبارئه، كتاب في أنه يجوز أم يكون جرم العالم بلا نهاية، كتاب في المناظر الفلكية، كتاب في صناعة بطليموس الفلكية، كتاب في نهاية جرم العالم، كتاب في ماهية الفلك واللون اللازوردي المحسوس من جهة السماء، كتاب ماهية الجرم الحامل لطباعة الألوان من العناصر الأربعة[2].

**كتبه الطبيات:**

كتاب الطب الروحاني، كتاب الطب البقراطي، كتاب في الغذاء و الدواء، كتاب الأبخرة لمصلحة الجو من الأوباء، كتاب الأدوية المشفية من الروائح المؤذية، كتاب كيفية استعمال الأدوية، كتاب في علة نفث الدم، كتاب أشفية الشموع، كتاب تدبير الأصحاء، كيفية الدماغ، كتاب في علة الجداع، كفانا الله شرها كتاب في عضة الكلب الكلب كفانا الله شرها، كتاب في وجع المعدة والنقرس، كتاب في

---

[1]– القفطي " المصدر السابق" ص: 243.

[2]– القفطي : " المصدر السابق" ص: 143.

الأعراض الحادثة من البلغم وموت الفجأة،كتاب علاج الطحال، كتاب في قدر منفعة صناعة الطب، كتاب في تغيير الأطعمة[1] .

**كتبه الأحكاميات:**

كتاب تقدمه المعرفة بالأشخاص العالية، كتاب رسائله الثلاث في صناعة الأحكام، كتاب مدخل الأحكام على المسائل، كتاب في دلائل التحسين في برج السرطان، كتاب في منفعة الاختيارات، كتاب حدود المواليد، كتاب تحويل سنى العالم، كتاب الاستدلال بالكوفات على حوادث الجو .

**كتبه الجدليات:**

كتاب الرد على الثنوية، كتاب الاحتراس من خدع السفسطائية، كتاب نقض مسائل الملحدين كتاب في التوحيدات كتاب في افتراق الملل في التوحيد، وإنهم مجمعون على التوحيد، وكل قد خالف صاحبه، كتاب البرهان[2].

وله كتب أخرى لا تعد في جميع الفنون لا يسعنا ذكرها كلها ككتب في النفسيات والسياسيات والإحداثيات والأبعاديات والتقدميات والأنواعيات وغيرها كثير.

**مؤلفات يوحنا بن ماسويه:**

كتاب العروف بالبصريات، كتاب التمام والكمال، كتاب الحميات، كتاب الأغذية، كتاب الفصد والحجامة، كتاب الشجر، كناش له قدر كتاب إصلاح الأغذية، كتاب الرجحان في المعدة، كتاب النجح، وهو عبارة عن كناش صغير، كتاب الأدوية المستعملة، كتاب الكامل،

---

[1] ينظر:" المصدر السابق" ص: 144
[2] ينظر: "المصدر نفسه" ص: 244

كتاب علاج الصداع، كتاب السدور والدوار، كتاب لما امتنع الأطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن، كتاب محنة الطبيب، كتاب مجسة العروق، كتاب ماء الشعير، كتاب المرة السوداء، كتاب علاج النساء اللائي لا يحملن، كتاب السواك كتاب التشريح[1].

**مؤلفات الحسن بن سهل بن نوبخت:**

كتاب الأنواء[2]

**مؤلفات جبريل بن بختشيوع:**

كتاب في أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن، كتاب عدد المقاييس[3].

**مؤلفات أبو سهل الفضل بن نوبخت:**

كتاب النمهطان في المواليد، كتاب الغال النجومي كتاب المواليد مفرد كتاب المدخل كتاب تحويل سيئ المواليد مفرد كتاب التشبيه والتمثيل كتاب المنتحل من أقاويل المنجمين في الأخبار والمسائل والمواليد وغيرها[4].

**مؤلفات محمد بن موسى الخوارزمي:**

كتاب الزيج نسختين أولى وثانية، كتاب الرخامة، كتاب العمل بالإسطرلاب، كتاب عمل الإسطرلاب، وكتاب عمل التاريخ[5]

---

[1] ينظر: القفطي "المصدر السابق" ص: 249
[2] ينظر: القفطي " المصدر نفسه" ص: 114 " والفهرست" ص: 334
[3] ينظر: "المصدر نفسه" ص: 93.
[4] ينظر:ا بن النديم " الفهرست" ص: 299 إلى 300.
[5] ينظر:القفطي"المصدر السابق"،ص286

**مؤلفات أبي جعفر أحمد بن يحي بن جابر البلاذري:**

كتاب البلدان الصغير كتاب البلدان الكبير، كتاب الأخبار والأنساب، كتاب عهد أردشير ، وكان أحد النقلة من الفارسي إلى اللسان العربي[1].

وكل هذه المؤلفات التي ذكرت، قليلة مقارنة بما ألف ببيت الحكمة في ذلك العصر، والتي فاقت ما اقتناه الخلفاء من بلدان مجاورة، ولأهمية هذه المؤلفات احتاج العلماء إلى نسخها وتجليدها للحفاظ عليها من التلف، ولذلك ظهر قسم النسخ والتجليد، كجزء من بيت الحكمة.

**ثالثا: قسم النسخ والتجليد:**

ازدهر قسم النسخ والتجليد في عهد الرشيد والمأمون بازدهار حركة النقل والتأليف، وكان النساخ يعملون فيه لحساب هؤلاء الخلفاء[2] .

فما إن تتم الترجمة وتصدق من قبل المُراجع، حتى يكلف ناسخون بنسخها، وكان لكل مترجم أو مؤلف ناسخ ينسخ له كتبه، أمثال الأزرق الذي كان بخدمة حنين، كما اشتهر علان الشعوبي الذي كان يملك دكانا خاصا به، ينسخ فيه الكتب ويبيعها، ثم أصبح نسّاخا للرشيد والمأمون والبرامكة[3].

وكان النسّاخون في بيت الحكمة، ينتقون حسب معايير خاصة وذلك تلافيا لأي خلط يحدث منهم[4] . ويروي حنين في رسالته

---

[1]ينظر:ابن النديم " الفهرست" ص: 164

[2]ينظر : محمود حمدي زقروق " موسوعة الحضارة الإسلامية" ج4 ص: 115.

[3]ينظر: مريم سلامة " الترجمة في العصر العباسي" مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة" ترجمة نجيب غزاوي، وزارة الثقافة سوريا دمشق، 1998 ص: 35 وابن النديم " الفهرست" ص: 118

[4]ينظر: الصفدي " الوافي بالوفيات" ج 19 ص: 367

المبادرة السيئة لأحد النساخين، بشأن ترجمة كتاب لغاليـــان " كيـــف نتعرف على الأمراض الباطنية، التي قام بها سيرجيوس وراجعهـــا حنين بناءا على طلب بختشيوع بن جبريل، ولقد فضل حنين إعـــادة الترجمة بشكل كامل، إذ لم يكن الناسخ يكتفي في الواقع بالتعـــديلات القائمة، بل كان يبدل تصحيحات حنين بأخرى من صنعه[1].

وكان من آفات هذه الحرفة خيانة النساخين، لذا كان العلمـــاء الـــذين يحرصون على سلامة العلم، ينسخون كتبهم بأنفسهم أن استطاعوا[2] .

أما بالنسبة للتجليد ، فيمكننا أن نفترض أنه ما إن تتم الترجمـــات حتى يتم تجليدها ،لتأخذ مكانها بين العديد من الكتب التي ضمها بيت الحكمة، ويذكر ابن النديم: أن المدعو ابن أبي الحريش، كان مجلـــدا لدى خزائن الحكمة في عصر المأمون، وبعد الانتهـــاء مـــن تجليـــد الكتب كان يتم تصنيفها تصنيفا موضوعيا بحكم عددها[3] .

وكان التجليد منوطا به حفظ الكتب من الضياع.

**رابعا:المرصد الفلكي:**

أنشأ المأمون هذا المرصد الفلكي،في حي الشماسية سنة(214هـــ) بالقرب من بغداد ليكون تابعا لبيت الحكمة،وقد كان يدرس فيه علـــم الفلك،وكان الطلاب يجربون ما يدرسونه،من نظريات علميـــة،وعمل فيه فريق من الفلكيين والمنجمين والجغرافيين والرياضيين[4] ، وتـــرد أسماء بعض الفلكيين الذين كانوا يعملون في بيت الحكمة، أو كـــانوا مسؤولين عن أقسام منها، من أولئك:أبو سهل الفضل بن نوبخت كان

---

[1] ينظر: مريم سلامة" المرجع السابق " ص: 36

[2] ينظر: آدم متز" الحضارة الإسلامية في القرن 4 هـ " ج1 ترجمة: محمد عبد الهادي أبو زيد، دار الكتاب العربي، بيروت ط5 ص343

[3] ينظر: مريم سلامة " الترجمة في العصر العباسي" ص: 36

[4] ينظر: غورغوريوس أبي الفرج بن هارون، المعروف بابن العبري " تاريخ مختصر الدول" الدار الرائد اللبناني، لبنان ط2، 1994 ص: 237

في خزانة الحكمة لهارون الرشيد،وكان اعتماده على كتب الفرس،ومن كتبه كتاب الفأل النجومي وكتاب المواليد، وكتاب المنتحل من أقاويل المنجمين في الأخبار والمسائل والمواليد[1]، وغيرها من كتب الفلك والتي سبق الإشارة إليها،ومحمد ابن موسى الخوارزمي الذي أمره المأمون بعمل الزيجات لحركات الكواكب وقياس درجتين أرضيتين لإمكان تقدير حجم الأرض بصورة أرق من ذي قبل،كما أمر برسم خريطة جغرافية كبيرة،"وما شاء الله بن أثري" كان في أيام المنصوروالمأمون وله كتب منها:

"**صنعة الإسطرلابات**"، وكتاب"**ذات الحلق**" وكتاب"**الأمطار والرياح**"[2] وغيرها وأبو جعفر أحد فلكييي المأمون[3]، ويحي ابن أبي منصور، كان أحد أصحاب الأرصاد في زمن المأمون له الكتب: "**كتاب الريح الممتحن**"، كتاب "**مقالة في ارتفاع سدس ساعة أعرض مدينة السلام**"، ورسائل إلى جماعة في الأرصاد وغيرها[4].

وقد اعتمد عليه المأمون حين قرر استحداث مرصد في الشماسية لرصد حركات النجوم مع نخبة من العلماء[5]،وممن كانوا يعملون مع يحي بن أبي منصور في بيت الحكمة أبناء موسى بن شاكر،وقد كان هذا الأخير فلكيا ورياضيا نال مكانة عظيمة عند الخليفة المأمون[6] .

ومن المنجمين الذين كانوا يعملون في بيت الحكمة أيضا في زمن المأمون: سند بن علي اليهودي منجم المأمون، كان يهوديا وأسلم على يد المأمون، كان منجما وعمل في جملة الراصدين، بل كان

---

[1] ينظر:ابن النديم " الفهرست" ص: 333
[2] ينظر: أبن النديم "المصدر السابق" ص: 333
[3] ينظر: ابن العبري "تاريخ مختصر الدول" ص: 237
[4] ينظر:ابن النديم"المصدر السابق"،ص334
[5] ينظر:القفطي"اخبار العلماء"،ص149
[6] ينظر:ابن العبري"المرجع السابق"ص264

على الأرصاد كلها، وله من الكتب ، "**كتاب المنفصلات والمتوسطات**"، وكتاب "**الحساب الهندي**" وكتاب "**الجمع والتفريق**" وكتاب "**الجبر والمقابلة**" وغيرها[1] وحبش بن عبد الله المروزي الحاسب، أحد أصحاب الأرصاد، وله من الكتب كتاب "**الزيج المأموني**"، وكتاب "**الأبعاد والأجرام**" وكتاب "**عمل الإسطرلاب**"، وغيرها،والحسن بن إبراهيم الأبح ألف كتاب الاختيارات للمأمون وله كتاب المطر وكتاب المواليد[2] ، وأبو معشر ، جعفر بن محمد البلخي له في الرصد كتب كثيرة[3] ، ومن العلماء البارزين، عمر بن الفرخان الطبري أحد رؤساء التراجمة والمحققين بعلم حركات النجوم وأحكامها وكان ابن فرخان منقطعا إلى يحي بن خالد ثم إلى الفضل بن سهل الذي قدمه المأمون فأمره بترجمة عدد كبير من الكتب في النجوم وأما عمر بن محمد بن خالد المروروذي فله زيج، مختصر لزيج جده خالد بن عبد الملك، وقد تولى الرصد للمأمون مع سند بن علي ويحي بن أبي منصور، والعباس بن سعيد الجوهري، والعباس الجوهري هذا كان خبيرا بصناعة التسيير وحساب الفلك[4] ،وقد صحب المأمون وأمره بمباشرة الرصد مع جملة من العلماء في الشماسية[5]، ومن علماء الأرصاد أحمد بن محمد بن كثير الغرغاني، له كتاب المدخل إلى علم الهيئة والأفلاك وكتاب حول حركات النجوم، وهو كبير تضمن ثلاثين بابا [6] ، ويذكر مع هؤلاء العلماء، محمد بن الجهم الذي ألف للمأمون كتاب في الاختبارات[7] .

---

[1]ينظر: ابن النديم " الفهرست" ص: 334.
[2]"المصدر نفسه"ص334
[3]"المصدر نفسه"ص335
[4]ينظر: القفطي " أخبار العلماء بأخبار الحكماء" ص: 161-162
[5]ينظر : " المصدر نفسه" ص: 140
[6]ينظر: " المصدر نفسه" ص: 56
[7]ينظر: "المصدر نفسه " ص: 186

وآخرا، العباس بن سعيد الجوهري المنجم الذي فوضه المـــأمون بتعيين من يراهم من المنجمين الأكفاء في خدمته، فاختار العباس بن سعيد سندا السابق ذكره، ويذكر سند بن سعيد كيف جـــرى تعيينـــه وأدخل إلى المأمون بالهيئة والرسم المخصوص قال " عنـــدما قـــرر العباس أن يصلني بالمأمون أمر أن يقطع لي أقبية ويرتاد لي منطقة مذهبة، ففرغ من جميع ذلك من تلك الليلة وأدخل بي إلى المـــأمون وأمر لي بملازمته وأجرى لي أنزالا ورزقا[1] ".

ومعنى هذا القول أنّ المنجمين كانوا بقرب الخليفة، أي أنهم كانوا يقضون معظم وقتهم ببيت الحكمة وقد يـــدل هـــذا أيضـــا علـــى أن المرصد الفلكي كان ببيت الحكمة إن صدق هذا الاستدلال، أي أنه لم يكن مستقلا وبعيدا عنها.

وقد لعب هذا المرصد دورا مهما في علم الفلـــك، فقـــد كثـــرت المؤلفات في هذا الفن كما كان المسلمون يقومون بالتجـــارب داخلـــه لمعرفة مواقع الكواكب والنجوم ودراسة أبعاد الأرض، كما اخترعوا أجهزة كثيرة في هذا الميدان، وبالتالي فإن المرصد يعتبر مـــن أهـــم صور المؤسسات العلمية في الحاضرة الإسلامية، بل لا بد من القول هنا أن تشييد المراصد كمؤسسات علمية واضحة يدين بنشـــأته إلـــى الإسلام، فالإسلام كتحول ثقافي في المجتمع قد ساعد علـــى نشـــوء مؤسسات علمية وحضارية، كان لها بالغ الأثر في النهضة العلمية[2]

وهكذا فقد اتحدت كل هذه الأقسام العلمية لتكون لنا صرحا ثقافيا، لن نبالغ إذا قلنا أنّه لن يكون له مثيل.

---

[1] أحمد بن يوسف الكاتب " المكافأة وحسن العقبى" تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة الاستقامة القاهرة ط1، 1930 ص: 142-143

[2] ينظر: عبده نصوح القادري " العلم العربي وتطوره في العصر العباسي الأول" ،جامعة القاهرة،2000، ص: 147

وزيادة على هذا كان بيت الحكمة مسرحا لنشاطات أخرى فقد كانت تعقد فيه اجتماعات للعلماء والأدباء في شتى التخصصات، ومن ملل مختلفة فقد كان يضم علماء مسلمين ومسحيين ومجوس وحتى الشعوبيين المغالين في بعض العرب أمثال علان الشعوبي الناسخ المعروف الذي صنف كتاب "**الميدان في المثالب**" الذي هتك فيه العرب واظهر مثالبها[1] .

كانت الحرية التامة تسود بيت الحكمة، فلا تجد فيها أثرا للتعجب الذميم، بل تجد فيه أصحاب العلم والفلسفة يتناظرون بكل حرية وصراحة ويتكلم أهل الملل والنحل بما يبدو لهم وما يعتقدونه ويرونه أقرب إلى العقل والمنطق، فهذا التسامح الذي ساد هذا الصرح العلمي كان أحد الأسباب في ازدهاره[2] .

**المبحث الرابع:فضل بيت الحكمة على العرب والغرب:**

كانت مكتبة بيت الحكمة البغدادي أول صرح ثقافي أسسه المسلمون، كما كانت أعظمها شأنا وأكثرها تاثيرا لما حوته من الكتب النفيسة والمخطوطات النادرة في شتى العلوم والمعارف بمختلف لغات ذلك العصر[3].

لعب بيت الحكمة دورا رئيسيا في نشر ثقافة اليونان والفرس والهنود وغيرهم إلى البلاد العربية من خلال حركة النقل والترجمة التي عرفها هذا الصرح في العصر العباسي الأول، فلم يكد عصر الترجمة ينصرم حتى كانت مؤلفات أرسطو في تناول القارئ العربي، كل هذا وأوروبا لا علم لها بالأفكار والعلوم اليونانية وبينما

[1]ينظر: خضرا عطا الله " بيت الحكمة..." ص: 232 وياقوت الحموي " معجم الأدباء"ج4، تحقيق إحسان عباس ،دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط1،1993،(ع)،ص1631

[2]ينظر: سعيد الديوجي " بيت الحكمة" ص: 38-39

[3]ينظر: لخلف أحمد محمود ابو زيد،" المكتبات منابع أصولنا الحضارية" مجلة حراء،دار النيل، اسطنبول،العدد29، مارس، 2012،ص30

كان الرشيد والمأمون يتبحران في الفلسفة اليونانية والفارسية كان أمثالهما في الغرب كشرلمان* ونبلائه يحاولون إتقان الكتابة البسيطة[1].

وازدادت بغداد ببيت الحكمة مجدا وعزا، وجذبت إليها العلماء، والطلاب من مختلف أقطار العالم الإسلامي الكبير[2]، ونشطت الحركة العلمية نشاطا لم يعهد له مثيل.

وكذا ساهم بيت الحكمة في إنقاذ التراث العالمي من الفناء بجلب كنوز المعرفة من أنحاء العالم كعمورية وأنقرة وغيرها ، وخير مثال على ذلك احتضان بيت الحكمة لمؤلفات جالينوس وأرسطو وأفلاطون وغيرهم كثير[3] ، فقد تسلم المسلمون هذه العلوم في عصر الظلام فبعثوا فيها الحياة.

وبإنشاء بيت الحكمة تم إدخال نظام جديد على العالم الإسلامي للمكتبات فقد كان لمحمد بن يحي بن عبد الله العباسي بن محمد بن صول أبي بكر المعروف بالصولي، وهو أحد العلماء كما يقول شاذان: " رأيت للصولي بيتا عظيما مملوءا بالكتب، وهي مصفوفة وجلودها مختلفة الألوان، ولكل صنف من الكتب لون، فصنف احمر وآخر أخضر وآخر اصفر وغير ذلك ، قال : وكان الصولي يقول : هذه الكتب كلها سماعي"[4] وهذا الترتيب البديع هو أحدث نظام متبع في ترتيب مكتبات أوروبا.

---

*- هو ملك الفرنجة وحاكم الإمبراطورية الرومانية بين عامي (800-814).

[1]ينظر: فيليب حتي " العرب تاريخ موجز" ص: 125
[2]ينظر: حضرا أحمد عطا الله بيت الحكمة في عصر العباسيين" ص: 40
[3]ينظر:فليب حتي" المرجع السابق" ص: 126
[4]الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي " تاريخ بغداد" ج4 تحقيق بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،2001،ص681

وقد اثر بيت الحكمة تأثيرا بالغا على علوم الغرب، فالمسلمون لم يقتصروا على مجرد النقل عن غيرهم ممن سبقوهم وإنما توسعوا وأضافوا إضافات مبهرة من ابتكاراتهم واكتشافاتهم واستطاعوا ان يسطروا في تلك العلوم التي كانت متداولة قبلهم تاريخيا مشرقا في الطب والحساب والفلسفة والفلك والهندسة والجغرافيا وغيرها من العلوم[1].

فعلم الطب من أوسع مجالات العلوم الحياتية التي كان للمسلمين إسهامات فيها فلم يقتصر الإبداع على علاج الأمراض بل تعداه إلى تأسيس منهج تجريبي أصل انعكست آثاره الراقية على كافة جوانب الممارسة الطبية وقاية وعلاجا، حولت مسار الطب إلى اتجاه آخر تابعت المسير على نهجه أجيال الأطباء إلى يومنا[2] .

أما عن الهندسة فقد دخلت إلى العرب عبر الترجمات اليونانية خصوصا كتاب إقليدس " أصول الهندسة" وتطور بعد ذلك فلم يقف هذا العلم عند الترجمة فحسب بل جاءت مرحلة الإبداع فلم يتقيد المسلمون بنتائج مهندسي اليونان، بل فندوها بل وصوبوها في بعض الأحيان، كذلك قدم العرب إسهامات فذة في مجال الهندسة النظرية[3] .

أما الفلك فقد ارتبط عند المسلمين بشعائرهم الدينية فظهرت الحاجة إلى دراسته لتحديد أوقات الصلاة وتحديد اتجاه القبلة، وبداية الصيام والحج وغير ذلك، فكانت إبداعاتهم في هذا المجال هائلة، كما سبق وذكر فانشئوا المرصد الفلكي ببيت الحكمة وتوال بعده إنشاء المراصد في ربوع البلاد الإسلامية[4]. وقد أثرت هذه المراصد

---

[1] ينظر: راغب السرجاني"ماذا قدم المسلمون للعالم"،ج1،ص255
[2] ينظر: " المرجع السابق" ص: 256
[3] ينظر:"المرجع نفسه"،ص276
[4] ينظر : " المرجع نفسه" ص: 196

الإسلامية فكريا على الجامعات الحديثة في معرفة الإسطرلاب وقياس مسافة الأرض ودورانها ومحيطها، وكان بيت الحكمة الرائد في ذلك رغم عدم اكتشاف الآلات الحديثة في ذلك العصر.

وفي مجال الجغرافيا مازالت مؤلفات المسلمين تحتل مكانا مهما حتى يومنا هذا لأن المعلومات التي تتضمنها تزيد في علمنا بالجغرافيا التاريخية المتعلقة بالبلدان التي تناولتها هذه المؤلفات[1] .

فالمسلمون لم يقوموا بنقل هذه العلوم فحسب، بل قاموا بتنقيحها وتصحيحها وأضافوا إليها وأبدعوا فيها، لتصل إلى الغرب جاهزة ومشروحة ليعاد ترجمتها إلى اللاتينية وقد كان ذلك أساسا لثقافة أوروبا الحديثة، ومن أهم الأسباب التي أدت إلى النهضة الأوروبية وإخراج أوروبا من عصر الجهالة والظلمة[2].

وهكذا فأن بيت الحكمة باعتبارها إحدى المؤسسات العلمية والثقافية قد أدت دورا بارزا في العصر العباسي كمكتبة عظيمة ودار ترجمة وجامعة إسلامية عريقة ساهمت في النهضة الفكرية الإسلامية في بغداد، كما كان تأثيرها كبيرا في القاهرة والأندلس من البلاد الأخرى[3] .

**المبحث الخامس:نهاية بيت الحكمة البغدادي:**

بدأ اسم بيت الحكمة يتضاءل ويكاد يختفي بعد وفاة المأمون ومجيء المعتصم وانتقال الخلافة إلى سمراء، ولم يذكر بيت الحكمة إلا باسم خزانة كتب المأمون أو مكتبة المأمون[4]، فقد بدأ دوره في

---

[1]ينظر: " المرجع نفسه" ص: 283

[2]ينظر: فتحي علي يونس " اثر العرب والمسلمين في الحضارة الاوروبية"،المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم،القاهرة 1996،ص8

[3]ينظر: خضرا أحمد عطا الله" بيت الحكمة في العصر العباسي" ص: 6

[4]ينظر:يحيى وهيب الجبوري"في رحاب الثرات العربي"،ص43

نشر الثقافة يقل بسبب إهمال الخلفاء للعلـــم والعلمـــاء، وانشـــغالهم بالصراعات المذهبية بين المسلمين بمـــذاهبهم المختلفـــة، وخاصـــة المذهب السني والمذهب الشيعي، وضـــعف شخصـــياتهم وجهلهـــم لشؤون الحكم[1] .

ولم يعد يذكر من بيت الحكمة " إلا خزانة وحتى هذه الخزانـــة أو المكتبة لم يعد لها ذكر في مصادر التراث بعد القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي[2] .

ويبدوا أنّ بيت الحكمة قد أهمل وانطفأت شمعته بعد وفاة المأمون وإن كان موجودا مع بقية الخلفاء العباسيين، إلا أنهم قد انشغلوا عنه وتوقفوا عن العناية به، وظل مجرد خزانة للكتب إلى مجيء التتـــار وغزوهم لبغداد وتقتيلهم للمسلمين وحرقهم للكتب وإغراقها في نهـــر دجلة حتى يقال أن مياهها صبغت باللون الأزرق وهو لـــون الحبـــر الذي كان يكتب به آنذاك[3].

ومما يدلنا أكثر على سبب اختفاء خزانة الحكمة قول القلقشـــندى حين حدثه عن الكتب المشهورة : " قد كان للخلفاء والملوك في القديم مزيد اهتمام وكمال اعتناء حتى حصلوا منها علـــى العـــدد الجـــم، وحصلوا على الخزائن الجليلة ويقال إن أعظم خزائن الكتـــب فـــي الإسلام ثلاث خزائن، إحداها خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد، فكان فيها من الكتب مالا يحصى كثرة ،ولا يقوم عليه نفاسة، ولـــم نـــزل على ذلك إلى أن دهمت التتار بغداد، وقتل ملكهم هولاكو المستعصم

---

[1]ينظر: فتحي زغروت " النوازل الكبرى" الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع " مصر، ط1 ،2009 ص: 122 ومصطفى طه بدر " محنة الإسلام الكبرى" الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر، ط2 ،1999، ص: 39.

[2] – ينظر: يحيى وهيب الجبوري"في رحاب التراث العربي"ص43

[3]– ينظر : يحي وهيب الجبوري " المرجع السابق "ص: 13.

آخر خلفاء بغداد فذهبت خزائن الكتب فيما ذهبت معالمها وأعفيت آثارها[1].

وهكذا انطفأت منارة العلم الكبرى التي كانت تضيء طريق العباسيين وغيرهم من الأمم الأخرى، والتي قامت بجهود فريدة في تاريخ القرون الوسطى، وكانت أداة لنقل الحضارة القديمة والحضارة العربية، إلى الغرب ومنارا زاهيا للحضارة العربية الإسلامية التي مازال صداها يتردد في أسماء الزمان، وفي كثير من أقطار الأرض.

[1] أبو العباس أحمد القلقشندي " صبح الأعشى في كتابة الإنشاء" ج1، دار الكتب المصرية القاهرة 1922 ص: 466

# خاتمة

# خاتمة

أهم النتائج التي يمكن التوصل إليها من خلال هذا البحث هي :

1. كان الإسلام الدافع القوي الذي دفع العرب إلى الخروج من نطاق القبلية إلى نطاق العالمية.
2. دعا الإسلام أول ما ظهر إلى طلب العلم وإجلال العلماء من خلال ما جاء في القران الكريم والأحاديث النبوية التي تحض الناس على العلم فطلب العلم عند المسلمين فريضة وغاية مقدسة ما جعلهم يبذلون لها النفس والنفيس.
3. ساهم انفتاح المسلمين على الشعوب الأخرى في إيجاد حياة جديدة مست جميع الجوانب السياسية والاجتماعية وخاصة الثقافية.
4. أدى دخول الأعاجم في الإسلام،وظهور اللحن في القرآن الكريم واللغة العربية، إلى ظهور العلوم النقلية.
5. أدى نشاط الترجمة في العصر العباسي الأول والمبالغة في نقل كتب الأمم الأخرى إلى ظهور العلوم العقلية.
6. كانت الترجمة القناة التي عبرت من خلالها علوم اليونان والفرس والهنود إلى العرب، ولعبت دورا كبيرا في اطلاع المسلمين على ما بلغته الشعوب المجاورة من تحضر و مدنية.
7. أدى تشجيع الخلفاء وصرفهم للأموال في سبيل نقل الكتب،إلى ازدهار الحياة العلمية وخاصة حركة الترجمة.
8. لعبت المكتبات وخاصة بيت الحكمة دورا بارزا في الارتقاء بالحياة العلمية من خلال الترجمة والتأليف.
9. فاقت الكتب المؤلفة في العصر العباسي الأول، بكثير الكتب المترجمة القادمة من اليونان و بلاد فارس وبلاد الهند وغيرها، في جميع الفنون في الطب والفلك والنجوم والفلسفة والحساب والهندسة.

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر و المراجع:

## 1-المصادر:


1-الأتابكي،جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تعزي بردي،"**النجوم الزاهرة**"،ج2،دار الكتب المصرية،ط1،1930.

2-ابن الأثير الجزري، عز الدين أبي الحسن،"**الكامل في التاريخ**"، ج5،تحقيق:محمد يوسف الدقاق،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1987.

3-الأصفهاني،أبو الفرج،"**الأغاني**"،ج3،دار الكتب المصرية،القاهرة، 1916.

4-ابن أبي أصيبعة،"**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**"،تحقيق:نزار رضا،دار مكتبة الحياة،بيروت.

5-الأندلسي،أبو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد،"**طبقات الأمم**"،تحقيق:لويس شيخو اليسوعي،المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين،بيروت،1912.

6- الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر،"**الحيوان**"،**ج2**،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر،ط2، 1965

7-الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر،"**الحيوان**"،**ج5**،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،مصر،ط2،1966.

8-الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر،"**البيان والتبيين**"،ج2،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط7،1998.

9-ابن جلجل،أبو داوود سليمان بن حيان الأندلسي،"**طبقات الأطباء والحكماء**"،تحقيق:فؤاد سيد،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط2،1985.

10-الجهشياري،أبو عبد الله محمد بن عبدو،"**الوزراء**"،تحقيق:عبد السلام إسماعيل الصاوي:مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي،مصر ط1،1938.

11-حاجي خليفة،مصطفى بن عبد الله،"**كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون**"ج1،تحقيق:محمد شرف الدين و رفعت الكليسي،دار إحياء التراث العربي،بيروت.

12-الخطيب البغدادي،الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت "**تاريخ بغداد**"،ج4،تحقيق:بشار عواد معروف،دارالغرب الإسلامي بيروت، ط1،2001.

13-ابن خلدون،عبد الرحمان بن بكر،"**المقدمة**"،تحقيق:أحمد الزغبي دار الهدى، الجزائر.

14-بن خلكان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر،"**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**"،ج2،تحقيق:إحسان عباس،دار صادر،بيروت،1994.

15-الزجاجي،أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق،"**مجالس العلماء**"، تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2،1999.

16-الزرقاني محمد عبد العظيم،"**مناهل العرفان في علوم القران**"، ج1،تحقيق:فواز أحمد زمرلي،دار الكتاب العربي،بيروت،ط1،1995

17-الزركشي،بدر الدين محمد بن عبد الله،"**البرهان في علوم القران**"ج1،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار التراث،القاهرة ط3 1984.

18-السيوطي،جلال الدين عبد الرحمان،"**تاريخ الخلفاء**"،دار ابن حزم،بيروت،ط1،2003.

19-الشهرستاني،محمد بن عبد الكريم،"**الملل والنحل**"،ج1،تحقيق: أحمد فهمي محمد،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2،1922.

20-الصفدي،صلاح الدين خليل بن أيبك،"**الوافي بالوفيات**"، ج13،تحقيق:أحمد الأرنؤوط وتزكي مصطفى،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1،2000.

21-ابن طيفور،أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر،"**بغداد**"،تحقيق:محمد زاهد الكوثري،مكتبة الثقافة الإسلامية،مصر،1968.

22-ابن قتيبة الدينوري،أبو محمد عبد الله بن مسلم،"**المعارف**" تحقيق: ثروت عكاشة،دار الكتب العلمية،1987.

23-القفطي،جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف،"**انباه الرواة على أنباه النحاة**"،ج3،تحقيق:محمد أبو الفضل ابراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة،ط1،1986.

24-القفطي،جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي يوسف،"**إخبار العلماء بأخبار الحكماء**"،مطبعة السعادة،مصر،ط1،1326هـ.

25-القلقشندي،أبو العباس احمد"**صبح الأعشى في كتابة الإنشاء**"،ج1،دار الكتب المصرية،القاهرة،1922.

26-الكاتب،أحمد بن يوسف،"**المكافأة وحسن العقبى**"،تحقيق:محمود محمد شاكر،مطبعة الاستقامة،القاهرة،ط1،1930.

27-مجمع اللغة العربية،"المعجم الوسيط"،مكتبة الشروق الدولية،مصر،ط1،2004

28-المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ،"**مروج الذهب ومعادن الجوهر**"، ج4،تحقيق:كمال حسن مرعي،المكتبة العصرية بيروت،ط1،2005.

29-ابـن منظـور،"لسـان العـرب"،دار المعارف،القاهرة،المجلـد الاول.دون طباعة،دون تاريخ

30-ابن نباته المصري،جمال الدين،"**سرح العيون في شرح رسـالة ابن زيدون**"،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي،مصر

31-ابن النديم،محمد إسحاق،"**الفهرست**"،تحقيق: رضـا تجـدد،دون تاريخ، دون طباعة.

23-هنـري عبـودي،"معجـم الحضـارات السـامية"،جـروس برس،طرابلس،لبنان،ط2،1991

33-ياقوت الحموي،"**معجم الأدباء**"،ج4،تحقيق:إحسـان عبـاس،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،1993.

## 2-المراجع:

34-أحمد أمين،"**ضحى الإسلام**"،ج1،مكتبة الأسر ة،القاهرة،1997

35-أحمد أمين،"**ضحى الإسلام**"،ج2،مكتبة الأسرة،مصر،1998

36-أحمد أمين،"**ضحى الإسلام**"،ج3،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط7،1973

37-أحمد أمين،"**فجر الإسلام**"،دار الكتاب العربي،بيروت،ط10،1969

38-أحمـد فريـد الرفـاعي،"**عصـر المـأمون**"،ج1،مطبعـة دار الكتـب المصرية،القاهرة،ط2،1927

39-آدم متز،"**الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**"،ج1،ترجمة:محمد عبده الهادي أبو زيد،دار الكتاب العربي،بيروت،ط5

40-أسعد مظفر الدين حكيم،"**علم الترجمة النظري**"،دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر،دمشق،ط1،1989

41جرجي زيدان،"**تاريخ التمدن الإسلامي**"،ج2،مطبعة الهلال،مصر،ط3،1921

42-حسن إبراهيم حسن،"**تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي**"،ج1،دار الجيل،بيروت،ط14،1996

43-حسين الحاج حسن،"**حضارة العرب في العصر العباسي**"،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،بيروت،ط1،1994

44-حنا الفاخوري،"**تاريخ الأدب العربي**"المكتبة البوليسية،بيروت،ط10،1980

45-خضرا أحمد عطا الله،"**بيت الحكمة في عصر العباسيين**"،دار الفكر العربي،القاهرة،ط1

46-ديلاسي أوليري،"**علوم اليونان و سبل انتقالها إلى العرب**"،ترجمة:وهيب كامل،مراجعة:زكي علي،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1982

47-راغب السرجاني،"**ماذا قدم المسلمون للعالم**"،ج1،مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع والترجمة،القاهرة،ط2،2009

48-رشدي راشد وريجيس مورلون،"**موسوعة تاريخ العلوم العربية**"،ج3،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط1،1997

49-رفيدة إسماعيل،"**بيت الحكمة البغدادي و أثره في الحركة العلمية في الدولة العباسية**"،بحث لنيل درجة ماجستير الآداب،جامعة الخرطوم،2009

50-سعيد الديوجي،"**بيت الحكمة**"،مؤسسة دار الكتب للطباعة و النشر،العراق،ط2،1972

51-شوقي ضيف،"**العصر العباسي الأول**"،دار المعارف،القاهرة،ط16،2004

52-عبد الرحمان بدوي،"**التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية**"،مكتبة النهضة المصرية،مصر،1940

53-عبده نصوح القادري،"**العلم العربي و تطوره في العصر العباسي الأول**"،جامعة القاهرة،2000

54-علي حسني الخربلوطي،"**الحضارة العربية الإسلامية**"،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2،1994

55-غورغوريوس أبي الفرج بن هارون ابن العبري،"**تاريخ مختصر الدول**"،دار الرائد اللبناني،لبنان،ط2،1994

56-فتحي زغروت،"النوازل الكبرى"،الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع،مصر،ط1،2009

57-فتحي علي يونس،"**أثر العرب و المسلمين في الحضارة الأوربية**"،المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم،القاهرة،1996

58-فيليب حتّي،"**العرب تاريخ موجز**"،دار العلم للملايين،بيروت،ط6،1991

23كارم السيد غنيم،"**اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة**"،مكتبة ابن سينا،مصر

59-محمد الديداوي،"**مفاهيم الترجمة**"،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط1،2007

60-محمد ماهر حمادة،"**المكتبات في الإسلام**"،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط2،1987

61-محمد هدارة"**المأمون الخليفة العالم**"،الدار المصرية للتأليف والترجمة،الإسكندرية،1966

62-محمد يوسف الكندهلوي،"**حياة الصحابة**"،ج4،تحقيق:بشار عواد معروف،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1،1999

63-محمود حمدي زقزوق،"**موسوعة الحضارة الإسلامية**"،ج4،مطابع الأهرام القاهرة،2005

64-مريم سلامة،"**الترجمة في العصر العباسي،مدرسة حنين بن إسحاق و أهميتها في الترجمة**"،ترجمة نجيب غزاوي،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،1998

65-مساعد مسلم عبد الله آل جعفر،"اثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي"،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1 1984

66-مصطفى طه بدر،"**محنة الإسلام الكبرى**"،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،ط2،1999

67-نبيلة حسن محمد،"**تاريخ الدولة العباسية**"،دار المعارف الجامعية،الإسكندرية،1993

68-يحيى وهيب الجبوري،"**الكتاب في الحضارة الإسلامية**"،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،1998

69-يحيى وهيب الجبوري،"**في رحاب التراث العربي**"،مجد لاوي للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1،2009

## 3-المجلات و الدوريات:

70ساقي العطاشي،"**مجلة حراء**"،اسطنبول،العدد29،مارس2012

# الفهارس

# فهرس الموضوعات

**الإهداء**

**مقدمة**.....أ

**مدخل:لمحة تاريخية عن الترجمة**

أولا: تعريف الترجمة..... 5-2

ثانيا: الترجمة عبر العصور.....11-5

**الفصل الأول:الحياة العلمية في العصر العباسي الأول(132-232)....**13

المبحث الأول:لمحة تاريخية عن العصر العباسي الأول.....15-14

المبحث الثاني:انقسام العلوم إلى نقلية وعقلية.....15

أولا:العلوم النقلية.....30-16

-الحياة العلمية في ظل العلوم النقلية.....33-30

-الحياة العلمية وحركة الترجمة.....43-34

ثانيا:العلوم العقلية.....47-44

المبحث الثالث:أسباب ازدهار الحياة العلمية في العصر العباسي الأول...47

أولا:مجالس المناظرة.....51-47

ثانيا:المساجد.....53-52

ثالثا:المكتبات.....55-54

**الفصل الثاني:بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحضارة العربية والغربية**.....57

المبحث الأول:نشأة بيت الحكمة.....60-58

المبحث الثاني:تطور بيت الحكمة.....60

أولا:عصر الرشيد.....62-60

ثانيا:عصر المأمون.....65-62

المبحث الثالث:أقسام بيت الحكمة.....66

اولا:قسم المكتبة.....66

ثانيا:قسم الترجمة والتأليف.....78-67

ثالثا:قسم النسخ والتجليد.....79-78

رابعا:المرصد الفلكي.....83-79

المبحث الرابع:فضل بيت الحكمة على العرب والغرب.....86-83

المبحث الخامس:نهاية بيت الحكمة.....88-86

**خاتمة**.....90

**قائمة المصادر والمراجع**.....99-92